مجلة العلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: بناء الهوية الوطنية في عراق مابعد 2003
اسم الكاتب: أ.م.د. سامي أحمد كلاوي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1328
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 19:18 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم القانونية والسياسية جامعة ديالى ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

ISSN P. 2225-2509
ISSN E. 2957-3505

مجلة
العلوم القانونية والسياسية

مجلة نصف سنوية علمية محكّمة

تصدرها كلية القانون والعلوم السياسية

جامعة ديالى

العراق – ديالى

عـــدد خاص بأبحاث

المؤتمر العلمي الدولي الرابع

﴿السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة﴾

25- 26 أيـار 2022م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق (1740) لسنة 2012

مجلة

العلوم القانونية والسياسية

Journal of Juridical and Political Science

مجلة نصف سنوية علمية محكّمة

تصدرها

كلية القانون والعلوم السياسية

جامعة ديالى

العراق – ديالى – بعقوبة

تقاطع القدس

هاتف خليوي : 7727782999 (964+)

E-mail :jjps@law.uodiyala.edu.iq
E-mail :lawjur.uodiyala@gmail.com
Web: www.lawjur.uodiyala.edu.iq
Mob: (+964) 7727782999

إن جميع ما ورد في هذه المجلة من أبحاث فقهية وآراء سياسية وتعليقات وقرارات قضائية وخلاصاتها، هي من عمل وجهة نظر أصحابها ويتحملون وحدهم مسؤوليتها، ولا تتحمل هيئة التحرير أو كلية القانون والعلوم السياسية أية مسؤولية في هذا الإطار.

جميع الحقوق محفوظة

كلمة العـــدد ..

بسم الله الرحمن الرحيم

و أفضل الصلاة و أتم التسليم .. على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ..

تواجه المواطنة في العديد من البلدان ومنها العراق تحديات كبيرة وفي مختلف الاصعدة، القانونية والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتكنولوجية. إذ ساهمت هذه التحديات مجتمعة أو منفردة في اضعاف أو تغييب هذه الر ابطة ذات الابعاد القانونية والسياسية والاجتماعية.

و انطلاقاً من ذلك جاءت فكرة إقامة مؤتمر كلية القانون والعلوم السياسية العلمي الدولي الر ابع الموسوم: (السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة). لكي يحقق اهدافه الموضوعة من خلال محاوره المتمثلة بالجو انب القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وفي الختام، يسعد هيأة تحرير مجلة العلوم القانونية والسياسية التابعة لكلية القانون والعلوم السياسية أن تنثر بذور نتاجات وبحوث هذا المؤتمر القيم بين ربوع قرائها، سائلين الله تبارك وتعالى أن يكون بذي فائدة لطلبة العلم والمعرفة.

هيأة التحرير

هيـــأة التحريـــــر

ت	الاسم	جهة الانتساب	الصفة
1	أ.د. خليفة إبراهيم عودة التميمي	كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى - العراق	رئيس تحرير المجلة
2	م. حيدر عبد الرزاق حميد	كلية القانون والعلوم السياسية - العراق	مدير تحرير المجلة
3	أ.د. محمد أمين الميداني	المركز العربي للتربية على القانون الدولي وحقوق الإنسان – ستراسبورغ – فرنسا	عضو هيأة التحرير
4	أ.د. رشيد حمد العنزي	كلية الحقوق – جامعة الكويت - الكويت	عضو هيأة التحرير
5	أ.د. مصطفى أحمد أبو الخير	كلية القانون – جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا	عضو هيأة التحرير
6	أ.د. محمد نصر الدين عبدالرحمن	كلية القانون – جامعة عين شمس – جمهورية مصر العربية	عضو هيأة التحرير
7	أ.د. هادي شلوف	جامعة سراييفو الدولية – البوسنة والهرسك	عضو هيأة التحرير
8	أ.د. نور الهلال محمد دحلان	كلية غزالي شافعي العليا الحكومية – جامعة اوتارا الماليزية – ماليزيا	عضو هيأة التحرير
9	أ.م.د. عماد مؤيد جاسم	كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى - العراق	عضو هيأة التحرير
10	أ.م.د. طلال حامد خليل	كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى - العراق	عضو هيأة التحرير
11	أ.م.د. رائـــــد صالـــح علي	كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى - العراق	عضو هيأة التحرير
12	أ.م.د. شاكر عبد الكريم فاضل	كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى - العراق	عضو هيأة التحرير
13	أ.م.د. بلاسم عدنان عبد الله	كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى - العراق	عضو هيأة التحرير
14	أ.م.د. أحمد فاضل حسين	كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى - العراق	عضو هيأة التحرير

مدقق اللغة الإنكليزية
م.د. ميساء رضا جواد

مدقق اللغة العربية
أ.م.د. بشرى عبد المهدي إبراهيم

التنضيد والإخراج الفني
م.م. حسين علي حسين

قواعد النشر

مجلة العلوم القانونية والسياسية مجلة علمية متخصصة نصف سنوية محكمة تقبل البحوث الرصينة والدراسات والتعليق على الأحكام القضائية وملخصات الرسائل والأطاريح الجامعية التي تمّت مناقشتها وإجازتها والتقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات وعرض الكتب الجديدة ومراجعتها سواء المقدمة باللغة العربية أو باللغة الانكليزية في مجال تخصصها (العلوم القانونية والسياسية) وذلك على وفق القواعد والتعليمات الآتية :

1- التعهد من الباحث بأن البحث أو الدراسة أصليان لم يسبق نشرهما، وغير مقدمين للنشر في مجلة أخرى وغير مستلين من الإنترنت كلياً أو جزئياً.
2- مراعاة قواعد وأصول البحث العلمي {ملخص البحث باللغة العربية، المقدمة، المتن (المباحث – المطالب – الفروع)، الخاتمة واستنتاجات، الهوامش، المصادر والمراجع، ملخص البحث باللغة الإنكليزية}.
3- ألا يكون البحث أو الدراسة جزء من رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه للباحث أو جزءاً من كتاب سبق له نشره ما عدا البحوث المستلة من الرسائل والأطاريح المقدمة من المشرف والباحث معاً.
4- تقدم البحوث مطبوعة من أربع نسخ مع قرص ليزري CD مع خلاصة للمادة العلمية على (100) كلمة باللغة العربية، و (150) كلمة للمادة العلمية باللغة الإنكليزية، على أن يتم ترجمة الملخص إلى اللغة الإنكليزية من قبل مترجم المجلة ويستحصل مقابل الترجمة مبلغ (10,000) عشرة آلاف دينار عراقي.
5- يتم تصديق البحوث المكتوبة باللغة الإنكليزية من قبل مكتب ترجمة معتمد يتعهد بالسلامة اللغوية للبحث.
6- يقدم البحث مطبوعاً على وفق أحجام ونوع الحروف للبحوث المكتوبة باللغة العربية : نوع الخط Traditional Arabic غامق Bold، حجم 22 للعناوين الرئيسية وحجم 20 للعناوين الفرعية وحجم 18 للمتن وحجم 16

للهوامش مع ترك مسافة 2.5 سم من كل جهة من الصفحة، أما البحوث المكتوبة باللغة الإنكليزية فتكون : نوع الخط **Times New Roman**، حجم الخط 22 لعنوان البحث وحجم 20 للعناوين الرئيسية وحجم 18 للعناوين الفرعية وحجم 16 للمتن مع ترك مسافة 2,5 سم من كل جهة من الصفحة، وتكون المسافة بين السطور واحد سنتيمتر.

7- توضع أرقام الهوامش بين قوسين في متن الصفحة، وتجمع الهوامش بتسلسل مستمر في نهاية البحث غير مربوطة إلكترونياً بأرقام الهوامش في متن البحث.

8- لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (20) صفحة وتستوفى أجور النشر من صاحبها بواقع 40 ألف دينار إذا كان مدرساً أو مدرساً مساعداً، و 60 ألف دينار إذا كان أستاذاً مساعداً و75 ألف دينار إذا كان أستاذاً، وما زاد عن (20) صفحة يُستوفى مبلغ(2.500) ألفان وخمسمائة دينار عن كل صفحة إضافية، ويستوفي مبلغ (6.000) ستة آلاف دينار عن نسخة الاستلال الواحدة. أما أجور نشر البحث أو الدراسة من خارج العراق فهي 100 مائة دولار أمريكي.

9- لا تتحمل المجلة أجور إرسال النسخة الورقية للباحث.

10- يرفق مع البحث أو الدراسة موجزاً بالسيرة العلمية للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني.

11- لا تعاد أصول البحوث والدراسات الواردة إلى المجلة إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر ويكون حق النشر ملكاً للمجلة إذ لا يجوز إعادة نشرها في مجلة علمية أخرى بعد إقرار نشره في المجلة إلا بعد موافقة خطية (إذن كتابي) من رئيس التحرير.

12- يمنح كل باحث نسخة من العدد المنشور فيه بحثه بالإضافة إلى نسخة مستلة عن بحثه.

13- الآراء الواردة في البحوث والدراسات تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المجلة.

14- تعتمد المجلة الصيغة العالمية (**APA**) عند تنسيق وترتيب المصادر.

الاشتراكات بالمجلة

❖ مبلغ الاشتراك بالمجلة للنسخة الواحدة (30,000) دينارعراقي
داخل العراق و(50) دولارأمريكي خارج العراق.

❖ ثمن النسخة الواحدة من المجلة (30,000) دينارعراقي.

❖ ثمن النسخة الواحدة من الاستلال (6,000) دينار عراقي.

تعبر الآراء التي ترد في المجلة عن وجهة نظر أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير

المراسلات

كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى

ديالى – بعقوبة – تقاطع القدس

الأستاذ الدكتور

خليفة إبراهيم عودة التميمي

رئيس التحرير

البريد الإلكتروني

E-mail : jjps@law.uodiyala.edu.iq
lawjur.uodiyala@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (1740) لسنة 2012

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجلة العلوم القانونية والسياسية

عدد خاص بأبحاث

المؤتمر العلمي الدولي الرابع

لكلية القانون والعلوم السياسية / جامعة ديالى

المنعقد للفترة من 25 – 26 أيــار 2022

الموسوم

﴿ السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة ﴾

رئيس المؤتمر العلمي

أ.د. خليفة إبراهيم عودة

اللجنة العلمية		
الاسم واللقب العلمي	الملاحظات	البلد
أ.د. عبدالرزاق طلال جاسم	رئيساً	العراق
أ.د. البسيوني عبد الله جاد البسيوني	عضواً	مصر العربية
أ.د. رضا عبد السلام	عضواً	مصر العربية
أ.د. بلال محمود عثمان	عضواً	لبنان
أ.د. وسام حسين غياض	عضواً	لبنان
أ.م.د. محمد العكيلي	عضواً	مركز النهرين للدراسات - العراق
أ.م.د. احمد فاضل حسين	عضواً	العراق
أ.م.د. بلاسم عدنان عبدالله	عضواً	العراق
أ.م.د. شاكر عبدالكريم فاضل	عضواً	العراق
أ.م.د. طلال حامد خليل	عضواً	العراق
أ.م.د. عماد مؤيد جاسم	عضواً	العراق
أ.م.د. رائد صالح علي	عضواً	العراق
أ.م.د. بكر عباس علي	عضواً	العراق
أ.م.د. منتصر كريم علوان	عضواً	العراق
أ.م.د. رغد عبد الأمير مظلوم	عضواً	العراق
أ.م.د. أيمن عبد عون	عضواً	العراق
أ.م. عبدالباسط عبدالرحيم عباس	عضواً	العراق
م.د. محمد كاظم هاشم	عضواً	العراق
م.د. يسرى احمد فاضل	عضواً	العراق

اللجنة التحضيرية		
الاسم واللقب العلمي	الملاحظات	البلد
أ.م.د. حيدر نجيب احمد	رئيساً	العراق
م.د. حسام عبداللطيف محي	عضواً	العراق
م.د. إسماعيل ذياب خليل	عضواً	العراق
م.د. باسم غناوي علوان	عضواً	العراق
م. صفاء حسن نصيف	عضواً	العراق
م. ايمن مظهر بدر	عضواً	العراق
م. م. آيات مظفر نوري	عضواً	مركز النهرين للدراسات - العراق
مدير حسابات اقدم انتصار غضبان	عضواً	العراق
محاسب أقدم رائد عبد طعان	عضواً	العراق
لجنة الاستقبال والتشريفات		
الاسم واللقب العلمي	الملاحظات	البلد
أ.م.د. علي عبدالحسين علوان	رئيساً	العراق
م.د. ايلاف نوفل احمد	عضواً	العراق
م. محمد حامد محمود	عضواً	العراق
م. نجاح إبراهيم سبع	عضواً	العراق
م.م. صخر احمد نصيف	عضواً	العراق
م.م زهراء عبد المنعم عبد الله	عضواً	العراق
سكرتارية المؤتمر		
الاسم واللقب العلمي	الملاحظات	البلد
م.د. خالد محمد علي	رئيساً	العراق
م.م. شهد شاكر محمود	عضواً	العراق
معاون رئيس مدربين علي هاشم مجيد	عضواً	العراق
رئيس ملاحظين فنيين محمد حميد مراد	عضواً	العراق
م. قانوني دعاء عبد الكريم مراد	عضواً	العراق

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع - 2022			
ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الأمن القيمي والسلم المجتمعي	أ.د. خليفة إبراهيم عودة التميمي أ.د. البسيوني عبد الله جاد البسيوني	1- 35
2	المواطنة الفعالة بين الدستور والواقع: التجربة المصرية لدستور مصر 2014 أنموذجا	أ.د. البسيوني عبد الله جاد البسيوني	37- 56
3	المواطنة الرقمية دراسة في المفهوم والابعاد	أ. د. أمل هندي كاطع	57-78
4	العدالة التوزيعية ودورها في بناء المواطنة الصالحة و إنفاذ القوانين المالية	أ.د. احمد خلف حسين الدخيل	79-107
5	التشريعات الاجتماعية والأمن الانساني في العراق	أ.د. سلام عبد علي العبادي م.د. فلاح حسن عبد مانع	109- 141
6	المواطنة العراقية: دراسة في مفهومها وكيفية توظيفها	أ.د. حمدية صالح الجبوري د. عبد الكريم جعفر الكشفي	143-161
7	التربية على المواطنة الرقمية	ا.د. هانيا محمد علي فقيه	163-176
8	الفكر الاسلامي و أثره في التنشئة الحضارية السليمة دراسة مقاصدية	أ.د. عباس علي حميد أ.م.د. بكر عباس علي حسين	177-202
9	معوقات بناء المواطنة الصالحة	أ.م.د بتول حسين علوان	203-222
10	الصياغة التشريعية لديباجة دستور جمهورية العراق 2005 ودورها في تحقيق المواطنة الصالحة	أ.م.د. أحمد فاضل حسين	223-247
11	المواطنة البيئية العالمية: مقاربة اجتماعية-سياسية لمواجهة التغير المناخي والتلوث البيئي	أ.م.د. شاكر عبد الكريم فاضل	249-268
12	جدلية المواطنة وتعدد الولاءات وبناء الدولة الحالة العراقية انموذجا	أ.م.د. طلال حامد خليل	269-293
13	المواطنة والمشاركة السياسية: مقاربة تفسيرية للعلاقة بين المواطنة وتطبيق الصالح العام	أ.م.د. عماد مؤيد جاسم أ.م.د. ايمن عبد عون نزال	295-323
14	الحقوق السياسية لمكتسب الجنسية العراقية و اثرها في تعزيز المواطنة	أ.م.د. بلاسم عدنان عبد الله	325-342
15	المنظمات الدولية وتعزيز ثقافة المواطنة دراسة في دور منظمة اليونسكو	أ.م.د رائد صالح علي	343-372

16	الأسس الدولية للمواطنة في ظل القانون الدولي الخاص	أ.م.د. رغد عبد الامير مظلوم	395-373
17	دور الاتفاقيات الدولية في تعزيز مفهوم المواطنة	أ.م. عبد الباسط عبد الرحيم م.د. باسم غناوي علوان	433-397
18	بناء الهوية الوطنية في عراق ما بعد 2003	ا.م.د سامي احمد كلاوي	470-435
19	دور الامم المتحدة في تحقيق المصالحة	أ.م.د. حلا احمد محمد الدوري	516-471
20	السياسة التشريعية للاعتراض على القرارات الإدارية و أثرها في استقرار وتعزيز مبدأ المواطنة الصالحة: دراسة تحليلية استدلالية في إطار التشريعات الإدارية والضريبية العر اقية النافذة	أ.م.د. حيدر نجيب احمد المفتي	563-517
21	هُوية المواطنة الثقافية في ظل البيئة الرقمية	أ.م.د جعفر حسن جاسم الطائي	586-565
22	الموازنة بين حقوق المواطن وواجباته في إطار مفهوم المواطنة	أ.م.د. نذير ثابت محمد علي	605-587
23	أهمية القو انين والتشريعات الخاصة بالطو ائف الدينية في تحقيق المواطنة الصالحة بعد عام 2003	أ.م.د. حسين قاسم محمد	641-607
24	حكم الطلبات الحادثة في الدعوى القضائية – دراسة مقارنة في قانون المر افعات المدنية-	م.د. حسام عبد اللطيف محي م.م مصطفى تركي حومد	683-643
25	الحق في الاختلاف بوصفه قيمة من قيم المواطنة الصالحة	م.د. محمد كاظم هاشم م.م. هيبة عبدالمجيد السعيدغربي	712-685
26	دور المو اثيق الدولية في تعزيز مبدأ المواطنة	م.د. اسماعيل ذياب خليل	738-713
27	الحماية الدستورية لحق المواطنة في التشريع الجنائي	م.د. اسعد كاظم وحيش م.م. علي شبرم علوان	769 -739
28	الجامعات العر اقية ودورها في تعزيز المواطنة بعد عام 2003م	م.د. منتصر حسين جواد م.د. همام عبد الكاظم ربيح	790-771
29	دور الدولة ومؤسساتها في تنمية روح المواطنة – العراق انموذجاً	م.د. زينة عبد الامير عبد الحسين	811-791
30	دور القاضي في إعمال الشرط الفاسخ والرقابة عليه خلال جائحة كورونا	م.د. خالد محمد علي	833-813

31	التعويض التلقائي عن الحوادث الطبية ودورها في بناء المواطنة	م. حمودي بكر حمودي	866-835
32	المساعدة القضائية لغير المواطنين في العلاقات الخاصة الدولية في ظل القانون العراقي	م.م. عدنان يونس مخيبر م. فادية محمد اسماعيل	888-867
33	حقوق المواطنة في الدستور دراسة مقارنة بين العراق والجزائر	م.م. محمد صالح عبد الحي م.م. صباح مولدي باسط	909-889
34	اليات تفعيل الديمقراطية التعاونية لبناء المواطنة الصالحة في العراق	م.م. علي عباس عبيد	927-911
35	دور السياسة التشريعية في تعزيز الحقوق والحريات و انعكاسه على المواطنة الصالحة	م.م. اسراء محمد كاظم	953-929
36	المواطنة ودورها في حماية حقوق الإنسان	م.م. مؤيد مجيد حميد	971-955
37	المواطنة ومعوقات تحقيق عدالة النوع الاجتماعي (المرأة العراقية إنموذجاً)	م.م. ايمان حمود سليمان	990-973
38	الاستثمار في الشركات الراعية	م.م. عبد الرحمن ابراهيم علي ال غصيبه	1015 - 991

بناء الهوية الوطنية في عراق ما بعد 2003

Structuring National Identity in post-2003 Iraq

الكلمات المفتاحية: **هوية**، **أثنية**، **توافق**.

Keywords: Identity, Ethnicity, Conciliation.

DOI: https://doi.org/10.55716/jjps.2022.S.4.18

أ.م.د. سامي أحمد صالح

الجامعة العراقية- كلية القانون والعلوم السياسية

Assistant Prof. Dr. Sami Ahmad Saleh
Al-Iraqia University - College of Law and Political Science
samicalawy@gmail.com

ملخص البحث

Abstract

يشهد العراق اليوم انقساماً إثنياً حاداً فتح الباب على مصراعيه لتدخلات إقليمية ودولية في شؤونه الداخلية. ومن تداعيات هذا الانقسام طغيان الولاء القومي أو المذهبي على الولاء للوطن، وبالتالي طغيان الهويات الاجتماعية الفرعية على الهوية الوطنية.

ويسعى هذا البحث الى تحديد أهم الأسباب التي حالت وما زالت تحول دون بناء هوية وطنية عراقية جامعة وراسخة، وتحديد السبل الكفيلة بالوصول الى حالة من التآلف والتعاون بين العراقيين على مختلف انتماءاتهم العرقية والمذهبية.

وفي نهاية المطاف يحاول البحث تحديد الطرق التي تؤدي الى جعل التنوع الإثني في المجتمع العراقي عامل قوة واستقرار بدلا من كونه عامل ضعف وتدهور.

Abstract

Today, Iraq is witnessing a sharp ethnic division, which has opened the door for regional and international interventions in its internal affairs. One of the repercussions of this division is the tyranny of national or sectarian loyalty over loyalty to the homeland, and thus the tyranny of subsidiary social identities over national identity.

This research seeks to identify the most important reasons that prevented and still hinder the building of a comprehensive and solid Iraqi national identity. It also seeks to identify the ways for reaching a state of harmony and cooperation among Iraqis of all ethnic and sectarian backgrounds .

Finally, the research attempts to identify the ways that lead to making the ethnic diversity in the Iraqi society a factor of strength and stability rather than a factor of weakness and deterioration.

المقدمـــــة

Introduction

بسبب اعتدال مناخه وخصوبة أرضه ووفره مياهه وثرواته أغرى العراق الكثير من الأقوام بالهجرة اليه لاسيما من شبه جزيرة العرب حيث الجفاف والتصحر وقسوة المناخ. وفي الوقت نفسه، أغرى العراق الغزاة الطامعين بثروات دون جهد أو عناء باجتياحه ونهب خيراته. وبذلك أضحت بلاد الرافدين بودقة هائلة تنصهر فيها الكثير من الأعراق، وساحة كبيرة تتقاتل عليها الجيوش وتتصارع الجماعات.

ويحلو للعراقيين أن ينعتوا بلدهم بصفة "مهد الحضارات" وهذا النعت لا يجانب الحقيقة. فكم من الحضارات قامت على ربوع هذا البلد، وكم من الإنجازات قدمت تلك الحضارات للبشرية جمعاء، أولها اختراع الكتابة والعجلة والاسطوانة مروراً بمختلف العلوم والآداب وفي مختلف العصور. ولكن تلك الحضارات والدول لم تتوال الواحدة بعد الأخرى بسلام وسلاسة، بل بعنف شديد. فلم تتخل دولة عن وجودها وممتلكاتها الا بعد ان تستنفذ كل السبل للدفاع عن كيانها، وتبذل من أجل ذلك الغالي والنفيس. وبذا رُويت أرض الرافدين بالدم والشمس كما وصفها أحد شعرائها الكبار.

وبعد أن سالت الدماء في كل واد من أودية العراق، لا غرابة ألا تكون للعراقيين هوية وطنية واحدة تمثل الخيمة الكبيرة التي يتراصون تحتها لتحميهم من عوادي الزمن. ولا غرابة ان تتمزق تلك الهوية وتتشظى الى هويات فرعية وثانوية تمثل مكونات إثنية عديدة تشكلت على أسس عرقية ودينية ومذهبية. فاذا ما سألت عراقيا اليوم عن هويته، لا تستبعد ابدا ان يكون الجواب: عربي أو كوردي أو تركماني. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد. بل حين تسأل العربي عن هويته لا تستبعد أن يكون الجواب: شيعي أو سني أو نقشبندي. وكذا الكوردي: فيلي وشمالي، أو بهدناني وسوراني.

ولا تتشظى هوية بلد من البلدان الاّ وتفتح الأبواب على مصراعيها لمن له الرغبة والقوة للتدخل في شؤونه وتقرير مصيره بما يخدم مصالح المتدخل وسياساته. وليس العراق استثناءً بل مثالا على ذلك. فكم من المرات قتل العراقيون بعضهم بعضا بأوامر وتعاليم أتتهم من وراء حدودهم الجغرافية. وكم من المرات سقطت أنظمة حكم عراقية وقامت أخرى بديلة عنها برغبات أجنبية.

واليوم ليس العراق بأفضل حالا من قبل رغم ما يتداوله سياسيوه ومثقفوه من مصطلحات عن السيادة والوحدة والاستقلال. فأي سيادة للعراق والصواريخ تتجه لأرضه من جهتي الشرق والشمال؟ وأي وحدة تلك وفي شمال العراق تُرفع أعلامٌ تختلف عن تلك التي تُرفع في وسطه وجنوبه؟ وأي استقلال هو استقلال العراق وحكوماته تُشكّل في عواصم الدول المجاورة؟

ما الذي أوصل العراق الى ما هو عليه اليوم؟ وما الطريق الى هوية وطنية عراقية جامعة؟

هذا هو موضوع هذا البحث.

إشكالية البحث:

Problem Formulation:

يسعى هذا البحث الى الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هي الأسباب التي أدت الى غياب الهوية العراقية الوطنية الجامعة؟

وما هو دور القوى الإقليمية والعالمية في تشظي الهوية العراقية؟

وما هي السبل الكفيلة بجعل التنوع الاثني العراقي عامل قوة للعراق والعراقيين بدلا من كونه عامل ضعف وتدهور؟

فرضية البحث:

The Hypothesis of the Study:

يفترض البحث أن الهوية الوطنية العراقية تشظت بفعل ظروف تاريخية وتدخلات إقليمية ودولية، ولا يمكن إعادة بنائها والحفاظ عليها الاّ من خلال نظام ديمقراطي حقيقي، وليس توافقي محاصصاتي، يضع حدا للتدخل في شؤون العراق الداخلية.

منهجية البحث:

Methodology:

يمكن تقسيم البحوث في مجال العلوم الاجتماعية على قسمين أو نوعين أساسيين هما البحوث النوعية (*Qualitative Researches*) والبحوث الكمية (*Quantitative Researches*). وبشكل مختصر، يمكن القول ان البحث النوعي هو البحث الذي ينتج بيانات نوعية في شكل نص. بينما ينتج البحث الكمي بيانات كمية على شكل أرقام (*Grinnell, 1992: 76*).[1] وبذلك يكون البحث النوعي ملائماً للبحث التفسيري، أي الذي يهدف الى تفسير ظاهرة اجتماعية ما. وعلى خلاف البحث الكمي، الذي يعتمد بشكل أساس على معطيات رقمية واحصائية، يعتمد البحث النوعي على مهارات وقدرات الباحث في اختيار واستخدام أنواع مختلفة من المصادر لتحقيق هدف البحث (*Bryman, 1992: 94*).[2] وبناءً على هذه التعريفات، يُصنف هذا البحث على أنه بحث نوعي طالما أنه يعتمد على عدد من النظريات والفرضيات التي تتناول الظاهرة المطروحة للدراسة.

ومن الجدير بالذكر أيضا، هو أن أي بحث نوعي، قد يتخذ أحد منهجين في التحليل: استقرائي (*Inductive*) أو استنباطي (*Deductive*). ومع ذلك، قد تتخذ بعض الأبحاث كلا المنهجين. والفرق بين

هذين المنهجين هو أن البحث الاستقرائي يهدف إلى بناء نظرية على أساس البيانات المرصودة، في حين يهدف البحث الاستنباطي إلى تفسير ظاهرة أو عدد من الظواهر على أساس نظرية مبنية مسبقا. ولهذا السبب، يُطلق على المنهج الاستقرائي أحيانًا اسم منهج بناء النظرية *(Theory Building Method)* بينما يُطلق على الاستنتاج اسم بحث اختبار النظرية (*Theory Testing Method*) (*Bhattacherjee, 2012: 3*)[3].

الهدف من هذا البحث هو شرح العوامل المسؤولة عن خلق وتعقيد الصراع الإثني الذي تسبب بتمزيق أو اضعاف الهوية الوطنية الجامعة في العراق، والذي بدأ منذ قرون عديدة ولأسباب متنوعة. ولشرح أسباب ونتائج هذه الصراع يعتمد هذا البحث بشكل أساس على نظرية الهوية الاجتماعية للاكاديمي هنري تايفل (*Henri Tajfel*) ونظرية صناعة العدو للاكاديمي فامك فولكان (*Vamik Volkan*). ووفقًا لذلك، يتبع البحث منهجا استنباطيا يقوم على صياغة افتراضات على أسس نظرية مسبقة ومن ثم تأكيدها أو نفيها في ضوء معطيات عملية من واقع الصراع. ومع ذلك، فإن استخدام هذا المنهج لا يعني تجاهل المنهج الاستقرائي تمامًا. ففي بعض الحالات، يتخذ البحث منهجا استقرائيًا، لا سيما عند المرور بأحداث تاريخية متكررة لغرض تعميمها على مراحل لاحقة.

ولتحقيق تحليل شامل وعميق، يجمع البحث بين العوامل والجهات الفاعلة التي تساهم في تعقيد الصراع الإثني وتشتيت الهوية الوطنية. ويتم بحث وتحليل تلك العوامل على مستويين: داخلي يخص العراق وخارجي يتعلق بالتدخلات الإقليمية والدولية في الشأن العراقي. وينتهي البحث بمحاولة تحديد السبل الكفيلة بإعادة بناء الهوية الوطنية.

1. الإطار النظري:

1. Theoretical Framework:

1.1. مفهوم الهوية الاجتماعية:

1.1. The Concept of Social Identity

يُعرّف مؤسس نظرية الهوية الاجتماعية، الأكاديمي البريطاني هنري تايفل (*Henri Tajfel 1919-1982*) الهوية الاجتماعية بانها: "الانتماء إلى مكوّن اجتماعي معين بما يحمله ذلك الانتماء من دلالات عاطفية وقيمية". والمكوّن الاجتماعي، صغيراً كان أم كبيرا، يوفر لأعضائه هوية مشتركة تحدد وتقيّم جوانب كبيرة من معتقدات الأعضاء المنتمين اليه وسلوكهم. وبدورها تلعب تلك الهوية دورا حاسما في تمييز الأفراد الذين يحملونها عن غيرهم من أفراد المجتمع (*Tajfel, 1971: 149*).[4] وتركز نظرية تايفل بشكل أساس

على علاقة المكونات الاجتماعية ببعضها البعض في ضوء ما تفرزه طبائع وخصائص هوياتها الاجتماعية من تصورات وتقييمات للذات وللآخرين.

اما المكّون فيعرفه عالم الاجتماع الأمريكي جورج دي فوس (*George De Vos 1922-2010*) بانه مجموعة من البشر يمتازون عن غيرهم بجملة من التقاليد التي لا يشاركهم فيها أحد غيرهم ممن حولهم، ويتضمن مصطلح "التقاليد" في نظر دي فوس جملة من الخصائص الاجتماعية كالدين والعرق واللغة والتاريخ المشترك (*De Vos, 1975: 9*).[5] ويعرف الباحث الاميركي التركي الأصل، (*Vamik Volkan 1932-*) الهوية الاثنية بانها عشرات الالاف أو الملايين من البشر، لم يلتق معظمهم ببعضهم البعض في حياتهم، يشتركون في احساس دائم بالتجانس (*Volkan, 2006: 15*).[6] ولعل أشهر من عرّف المكوّن الاثني هو عالم الاجتماع البريطاني انطوني سميث (*Anthony Smith 1932-2016*). يقول سميث ان المكوّن الإثني هو مجموعة من البشر يشترك أعضاؤها في اسم واحد وأصل واحد وثقافة واحدة ولغة واحدة وتاريخ مشترك ودين ورقعة جغرافية (*Williams, 2013: 266*).[7] ويُعد هذا التعريف من التعاريف الشاملة التي تنطبق على معظم الهويات والمكونات الإثنية في العالم وذلك لكثرة ما يعتمده من عناصر لبناء المفهوم.

وترتبط عملية الحفاظ على الهوية الاجتماعية والظواهر الناتجة عنها بمحفزين رئيسين: أولهما التميُّز والتماسك الإيجابي للمكوّن، وثانيهما التعزيز الذاتي لأعضاء المكون. وهذا ما ركزت عليه نظرية الهوية الاجتماعية التي صاغها الاكاديميان تايفل وتيرنر. فقد ذهب مؤسسا النظرية الى ان أعضاء المكون الاجتماعي يبذلون جهودا كبيرة لحماية وتعزيز اعتقادهم بان مكونهم أفضل من بقية المكونات، وان كل فرد من أفراد المجموعة أو المكون يستمد مكانته الاجتماعية العالية من مكانة المكون الذي ينتمي اليه، وهذا بالتالي يعزز من التنافس بين المكونات والذي قد يصل حد التناحر والاقتتال (*Tajfel & Turner, 1979: 33-47*).[8] وهذه النظرية تفسر جوانب كثيرة من سلوك المجموعات الاثنية العراقية وخصوصا في محاولات اثبات التفوق والافضلية فيما بينها. وكثيرا ما تؤدي تلك المحاولات الى تنافس سلبي ينتهي بالاصطدام العنيف.

واستحوذت هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة على اهتمام عدد غير قليل من المتخصصين في حقل العلوم الاجتماعية، لا سيما عالم النفس السياسي فامك فولكان. وأدت الى بزوغ نظرية "صناعة العدو" في ثمانينيات القرن الماضي. وفحوى هذه النظرية يتمثل بفرضية مفادها أن لدى البشر حاجة نفسية عميقة الجذور إلى التمايز وإنشاء أعداء وحلفاء، وفي هذه الحاجة يكمن الميل الى الاختلاف والصراع. ويشتد الصراع بين المكونات بازدياد حدة تماهي الأفراد مع ما ينتمون اليه من مجاميع أو مكونات، وكذلك بتعاظم الثقل الديموغرافي للمكونات المتنافسة (*Mack, 1990:*

(*58*.[9] ويذهب فامك فولكان الى ان الصراع بين المكونات الكبيرة في المجتمع أو البلد الواحد قد لا يتوقف أو يُحل بشكل سلمي حتى مع استبدال الأنظمة الشمولية بأخرى ديمقراطية، ويذكر العراق مثالا على ذلك (*Volkan,* *2006: 17*)[10] ومن المفاهيم الأساسية التي ترتبط بنظرية صناعة العدو مفهوم الهوية السلبية (*Negative Identity*). ويشير هذا المفهوم الى معاناة بعض الأفراد من الشعور بتدني احترام الذات جراء انتكاسات كبيرة على المستوى الشخصي أو العائلي. وبدلاً من البحث عن حلول للتخلص من ذلك الشعور السلبي، يتم حفظ هذه الصور للذات، وهذا ما يؤدي غالبا إلى تحول أولئك الذين يعانون من الهوية السلبية إلى مجموعات خارجة عن القانون كالمنظمات الإجرامية والإرهابية لمحاولة استعادة احترامهم لذاتهم المفقود. وعادة ما يوجد الأشخاص المعرضون لخطر تدني احترام الذات بين العاطلين عن العمل بشكل مزمن (وخاصة الطبقة العاملة)، وذوي المؤهلات التعليمية القليلة أو المعدومة، ومن البيئات المنزلية المهزومة أو المسيئة (*Cunningham, 1998*).[11]

وتبرز عملية صناعة العدو أو الحليف بشكل جلي في المجتمعات التي تتخذ فيها الهوية الاجتماعية طابعا قوميا اثنيا (*Ethno- nationalism*). عندها تُوظف الهوية في صراع قاس ومرير بين قوميات واعراق لا يمكنها التعايش بسلام على أرض واحدة. ومما يزيد من حدة صراعات كهذه الشعور بالمظلومية (*Victimization*). ويتشكل هذا الشعور لدى افراد مجموعة أو مكون اثني عند تعرض هذه المجموعة أو المكون الى قمع أو اضطهاد قاسٍ لفترات طويلة على يد أنظمة أو مجموعات أو افراد تنتمي الى أو محسوبة على مكوّن آخر. وكثيرا ما تلجأ المجموعات أو المكونات المضطهدة الى التمسك بذكرى أشد وقائع الاضطهاد التي تعرضت لها عبر تاريخها، كتمسك اليهود بذكرى الهولوكوست أو الكورد بذكرى فاجعة حلبجة، أو الشيعة بذكرى فاجعة كربلاء، وهذا ما يطلق عليه فامك فولكان مصطلح الفاجعة المحورية (*Chosen Trauma*) التي قد تكون من تداعياتها قيام الضحية بدور الجلّاد اذا ما أمكنته الظروف من ذلك (*Volkan, 1998: 98*).[12] وتبرز حالة "الفاجعة المحورية" في العراق بشكل جلي عند الشيعة والكورد. فطقوس الشيعة في عاشوراء تمثل تعبيرا عن قساوة الظلم الذي وقع على هذه الفرقة من قبل الحكّام المستبدين. و بالأسلوب نفسه تمثل ذكرى جريمة حلبجة العلامة الأبرز في تاريخ القمع والتنكيل الذي عاناه الكورد على أيدي الحكومات المستبدة التي سلبت حقوقهم وحرياتهم.

وأخيرا، يرتبط بنظرية صناعة العدو مفهوم اللاأنسنة (*Dehumanization*) الذي يعبّر عن عملية تجريد العدو من صفاته الإنسانية وتصويره على هيأة شرير (*Demetrious Julius in Volkan, 1998: 101*).[13] وحري بعمل كهذا ان يسوّغ ارتكاب افظع الجرائم بحق العدو. وشهد العراق أبشع عمليات اللاأنسنة أيام العنف الطائفي الذي أعقب سقوط النظام البعثي. فكثيرا ما وصف المتصارعون بعضهم البعض بكلمات تحط من القيم الإنسانية كـ "الكلاب" و "الخنازير" و "الأنجاس" وما شاكلها.

1.2. **أنواع الهويات الاثنية**:

1.2. Types of Ethnic Identities:

يميز الباحثون بين ثلاثة أنواع أساسية من الهويات الاجتماعية أو الاثنية وهي: "الإثنية الأصيلة أو الدائمة" (*Primordial Identity*) و"الإثنية الذرائعية" (*Instrumental Identity*) والاثنية المستحدثة أو المُنشأة اجتماعيا (*Socially Constructed Identity*). ويتميز حاملو الهوية الأصلية بخصائص بايولوجية وسيكولوجية ثابتة وغير قابلة للتبديل، وبسعيهم الى الإبقاء على أصالتها ومقاومة تغييرها الى الحد الذي يجعلهم يوسمون أجسادهم برموزها. وتنتقل السمات الاثنية لحاملي هذا النوع من الهويات الى أبنائهم واحفادهم كما تنتقل الجينات الوراثية وهذا هو سبب ديمومتها واصالتها. وتتميز الهويات الأصيلة، وفقا لـ (*Kanchan Chandra 1971-*)الباحثة في جامعة هارفرد الأميركية، بانها ضاربة في القدم الى الحد الذي يجعل معرفة أصلها أمرا بالغ الصعوبة. هذا فضلاً عن انها ثابتة وعصية على التغيير رغم تغير الظروف المحيطة بحامليها وهذا ما يمنحها صفة الاصالة (*Chandra, 2015: 135*).[14]

أما حاملو الهوية الذرائعية فهم افرادٌ يغيرون انتماءاتهم الاثنية او الاجتماعية وفقا لمصالحهم الذاتية (*Sisk, 2002: 12*)[15]. ويصح هذا على القادة السياسيين أيضا. فقد تبنى العثمانيون، على سبيل المثال، المذهب الحنفي دون غيره من المذاهب الاسلامية بسبب تجويز الامام أبو حنيفة الخلافة في غير القريشيين على ما ذهب اليه الدكتور علي الوردي في مؤلفه الشهير "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث"، الجزء الاول (الوردي، 2013: 51).[16] وكذلك كان قيام الشاه اسماعيل الصفوي بتشييع ايران محاولة لكسب ود شيعة العراق وتوظيفهم في صراعه ضد العثمانيين على بلاد الرافدين.

أما النوع الثالث (الهوية المستحدثة) فهي الهوية التي تتكون وفقا لمعطيات سياسية أو دينية أو اجتماعية محددة (*socially constructed*) (*Williams, 2013: 267*)[17]. وكثيرا ما تؤدي الأحداث العظمى الى انقسامات مجتمعية تقود بدورها الى تشكيل مجاميع اثنية جديدة عن طريق سلخها عن مجاميع قديمة. فالإسلام، على سبيل المثال، ضم في صفوفه اعراق واجناس مختلفة ومنحهم هوية اثنية قوية وراسخة طغت على هوياتهم العرقية والقبلية السابقة.

وكما اختلف الاكاديميون حول تصنيف الهويات الاثنية وخصائصها، اختلفوا كذلك حول الاسباب التي تؤدي الى نشوب صراعات بين المكونات الاثنية المختلفة التي قُدر لها ان تعيش جنبا الى جنب في رقعة جغرافية واحدة. ومع هذا هناك اجماع كبير بين الباحثين الاجتماعيين على ان الصراع الاثني يشتد ويزداد خطورة حين يأخذ الانقسام المجتمعي نمطا تسلطيا، بمعنى سيطرة مجموعة اثنية على باقي المجاميع.

ويصنف الاكاديمي تيموثي سيك *Timothy Sick* المجتمعات المنقسمة اثنيا الى أربعة أنواع بغية تسهيل دراستها وتشخيص المخاطر التي تتعرض لها. وهذه الأقسام هي:

1. المجتمعات المتشظية، وهي تلك التي تضم أكثر من أربع مجاميع اثنية كبيرة، وليس بمقدور مجموعة واحدة فرض سيطرتها الكاملة على المجاميع الأخرى، ومثال ذلك الهند ونيجيريا وأفغانستان.
2. مجتمعات متوازنة، وتضم اربع مجاميع اثنية أو اقل ويكون الاستقطاب الاثني فيها ثنائياً كما هو الحال في قبرص وايرلندا الشمالية، أو متعدد كما هو الحال في البوسنة ولبنان.
3. مجتمعات ذات أقلية مهيمنة، وفيها تستولي أقلية اثنية على أهم مفاصل الحياة في البلد على حساب الأكثرية كما هو الحال في رواندا والبحرين وسوريا.
4. مجتمعات ذات أكثرية اثنية مهيمنة على حساب أقليات كما هو الحال في تركيا وسريلانكا وروسيا.

وفي الوقت الذي تكون فيه مجتمعات النوعين الأول والثالث من أكثر المجتمعات تعرضا للعنف الاثني، تكون مجتمعات النوعين الثاني والأخير اقلها عنفا واضطرابا سيما في حال وجود نظام ديمقراطي لا يهضم حقوق الأقليات الاثنية (*Sisk, 2002: 15-16*).[18]

ومن النظريات التي تتناول الهوية الاجتماعية وتداعياتها السلبية على الأمن المجتمعي نظرية الحاجات الإنسانية (*Human Needs Theory*) التي تم تطويرها في عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن المنصرم. وتقوم هذه النظرية على افتراض أساس مفاده أن للناس حاجات أساسية لا يمكن تجاهلها أذا ما أُريد للمجتمعات ان تشهد الاستقرار. وهذه الحاجات لا تقتصر على ضرورات الحياة المادية كالمأكل والملبس والسكن بل تتعداها الى حاجات روحية كالأمن والاعتراف بالهوية الاجتماعية وحق التطور وغيرها. وإذا ما حيل بين المكونات الاجتماعية وبلوغ هذه الحاجات يكون الطريق الى الصراع وعدم الاستقرار المجتمعي سالكا (*Burton, 1991: 82*).[19] وفي العراق، تُعد الثورات الشيعية والكوردية تعبيرا واضحا عن سعي هذين المكونين الى نيل الاعتراف بهويتهما الاجتماعية وبحقهما في ممارسة طقوسهما بحرية. وتنكّر الأنظمة الحاكمة لتلك الحقوق جدير بان يفجر صراعات داخلية تضعف الهوية الوطنية وتسهم في تمزيقها.

2.العوامل الداخلية لضعف الهوية العراقية:

2. Internal Factors of the Iraqi Identity's Weakness:

هناك العديد من العوامل الداخلية التي أسهمت بشكل فعال وعلى مر القرون في تشظي المجتمع العراقي وانقسامه الى كيانات اثنية متصارعة. ومن أهم تلك العوامل الإرث التاريخي المتمثل بالصراع الطويل والمرير بين المكونات الاثنية التي نشأت على أرض العراق أو قدمت اليه من خارجها، وطبيعة الأنظمة السياسية

التي حكمت البلاد عبر العصور. وللوقوف على تأثيرات هذه العوامل بشكل دقيق لا بد من تناولها على انفراد.

2. 1. **الإرث التاريخي**:

2.1. The Historic Legacy:

المجتمع العراقي هو مجتمع منقسم اثنيا. ولا تعود أصول الانقسام الى عقد من الزمان أو عقدين ولا الى قرن أو قرنين بل الى آلاف السنين. فبسبب موقع العراق الجغرافي وخصوبة تربته واعتدال مناخه ووفرة خيراته، كانت أرضه، كما لاحظ الدكتور طه باقر، مفتوحة لهجرة أقوام عديدة من شبه جزيرة العرب والبوادي الشمالية الغربية، وكذلك لهجرة اقوام وجماعات تنحدر من اصول هندية–اوربية من الاقاليم الشرقية والشمالية الشرقية. وبسبب تلك الهجرات المتواصلة أضحت بلاد وادي الرافدين بودقة انصهار حضاري لأقوام كثيرة ومختلفة (باقر، 2017: 35–36).[20] كما وشهدت صراعات دامية بين من قدم اليها من وراء الصحارى والجبال طمعا بالأرض والسلطة كما عبر عن ذلك جيوف سيمنز (*Geoff, 1996: 113*).[21]

وبذا تكون بلاد الرافدين قد شهدت جميع أنواع الهويات التي تحدث عنها علماء الاجتماع. فهناك الهويات الأصلية (*Primordial Identities*) التي يصعب على الباحثين تتبع خيوط نشأتها ومواطنها الأولية ومراحل تطورها كالعرب والكورد والكلدانيين والآثوريين وغيرهم. وهناك من الهويات من تأسست على أساس عرقي كالعرب والكورد والتركمان وغيرهم، وهناك من قامت على أساس ديني ومذهبي كالصابئة المندائيين والأيزيديين والشبك. وفي كلا الحالتين يصعب على الباحثين تتبع خيوط نشوء تلك الهويات ومراحل تطورها الأولى. فعلى سبيل المثال، يذهب المسعودي في مؤلفه "الاشراف والتنبيه" الى أن أصل الصابئة يعود الى البابليين، في حين يرى الدكتور رشيد الخيون غير ذلك رغم اقراره بوجود تشابه كبير بين معابد الصابئة ومعابد البابليين (الخيون، 2016: 61–62).[22]

ولا يقل تاريخ نشوء الأيزيدية غموضا عن تاريخ نشوء الصابئة. فقد ذهب عدد من الباحثين في الفرق الى ان أصل الأيزيدية يعود الى يزيد بن معاوية. وذهب الإمام أبو الفتح الشهرستاني في "الملل والنحل"، والإمام عبد القاهر البغدادي في "الفَرق بين الفِرق"، والإمام عبد الرحمن أبو الحسن الأشعري في " المقالات" الى أن أصل الأيزيدية يعود الى يزيد بن أُنيسة الخارجي. ولا يمكن القبول بتلك الآراء سيما وان هذه الفرقة قد سبقت ظهور الشخصيات التي نُسبت اليها بقرون عديدة، كما يقول الدكتور رشيد الخيون (الخيون، 2016: 156).[23] ويبقى ما ذهب اليه الدكتور شاكر خصباك (1972: 489)[24] في أن

أصل الأيزيدية يعود الى (يزدان) أو (أيزد)، وهي من الاسماء التي تُطلق على الذات الإلهية، أقرب الى التصديق. ولان هاتين الديانتين ليستا من الديانات التبشيرية التي تحاول كسب أكبر عدد من المؤيدين لها وجعلهم من معتنقيها، لم يتسع حجمها الجماهيري كما هو حال الديانات التبشيرية كالمسيحية والإسلام، وبذلك اقتصرت أعداد حملة الهويتين على معتنقي الديانتين وابنائهم واحفادهم.

والشبك العراقيون هم كذلك من الهويات التي لا يتفق الباحثون حول أصلها. فقد أورد الباحث زهير كاظم عبود في كتابه "الشبك في العراق" آراءً كثيرة متضاربة لباحثين تناولوا تاريخ هذه الطائفة (عبود، 2008).[25] وكما الصابئة والأيزيديين، ينكمش الشبك العراقيون على ذاتهم ويقل الى حد كبير اختلاطهم بباقي مكونات المجتمع العراقي.

ومع بدء الفتح الإسلامي للعراق في النصف الأول من القرن السابع الميلادي، ونزوح الكثير من عرب الجزيرة واستيطانهم في أرض العراق، أصبح الإسلام من المصادر الأساسية لتشكيل الهوية الاجتماعية. وباستمرار معارك الفتح انقسم العراقيون ما بين داعٍ للإسلام ومعارض له. وبمقتل الخليفة الراشدي الثالث، عثمان بن عفّان، ومبايعة علي بن ابي طالب خليفة للمسلمين نشبت حروبا أهلية بين المسلمين أنفسهم، وانقسموا بين مساند لعلي ومعارض له، وبذلك تفرعت هويات ثانوية من الإسلام كالشيعة والخوارج والسنّة فيما بعد. وهذه كلها تُعد هويات مستحدثة (*Socially-constructed Identities*) لكونها تشكلت بفعل ظروف سياسية واجتماعية أسهمت في تمزيق الهوية الأم التي انجبتها. وحتّى تلك الهويات الثانوية أو الفرعية تفرعت هي الأخرى الى هويات أصغر منها حجما بسبب ظروف مرت بها. وجاءت هذه الانقسامات موافقة لحديث نبوي، أورده الامام عبد القاهر البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" (البغدادي، 2009: 5)[26] والإمام أبو الفتح الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل" (الشهرستاني، 2013: 8)[27]، يقول: "افترقت المجوس على سبعين فرقة، واليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة، والباقون هلكى". وبصرف النظر عن صحة هذا الحديث فانه يشير بلا شك الى حالات الانقسام التي شهدها المجتمع الاسلامي منذ وفاة الرسول وحتى اليوم. وأدت حالات الانقسام تلك الى نشأة العشرات من الهويات الاثنية التي انقرض بعضها أو يكاد كالبابية[28] والكيسانية[29] واليزيدية[30]، ومازال البعض الآخر كالشيعة والسنة والخوارج الإباضية الذين يقطنون عُمان ويُعدون من اكثر فرق الخوارج اعتدالا (أبو زهرة، 2009: 82).[31]

ومع وجود عدد كبير من الأقوام والديانات والطوائف المختلفة والمتناقضة، في أحيان كثيرة، كان لا بد من نشوب حروب وصراعات، اغلبها دموية وعنيفة، بين تلك المكونات والهويات سيّما وان خيرات

العراق وثرواته تشجع على التنافس والاستئثار. وغالبا ما كانت الصراعات تُحسم لصالح المكونات الأكبر عددا، وتلك التي تتلقى دعما خارجيا قويا. أما المكونات الصغيرة فكانت تكتفي بالابتعاد عن دوائر الصراع تجنبا لحملات الإبادة التي يقوم بها الكبار. ومما لا شك فيه أن تلك الصراعات الدموية تخلف كراهية واحقادا كثيرة بين مكونات المجتمع الواحد وتمهد السبل لقيام صراعات أخرى، وتعمل على اضعاف الهوية الوطنية وتقوية الهويات الفرعية.

ولعبت الأنظمة الاستبدادية التي توالت على حكم العراق دورا أساسيا في زرع الفرقة والعداء بين مكونات المجتمع العراقي خدمة لمصالحها وأهدافها. فكثيرا ما كان الحكام المستبدون يستخدمون سياسة "فرّق تسُد" لإضعاف مناوئيهم ودرء مخاطرهم. وفي أحيان أخرى كثيرة كانت الأنظمة تركن الى طائفة دون أخرى أو مكون دون آخر من أجل بقائها فترة أطول في الحكم.

وقد شهد العراق في عهديه الملكي والجمهوري استغلالا واضحا للورقة الطائفية في تمرير سياسات وبرامج كان لها تداعيات خطيرة على بناء وتعزيز الهوية الوطنية الجامعة. ففي العهد الملكي، على سبيل المثال، لم يُشكّل الشيعة سوى خمس حكومات من مجموع تسع وخمسين حكومة. وخلال ثلاثين عاما من العهد الجمهوري (1958–1988) لم يشغل منصب رئيس الوزراء سوى شيعي واحد ولمدة عشرة شهور (العلوي، 1989: 192).[32] وحرصت اغلب حكومات العهدين السابقين على استبعاد أكبر عدد ممكن من اتباع المذهب الشيعي من الكلية العسكرية. وفي هذا الصدد يلاحظ الباحث حسن العلوي أن العثمانيين كانوا يبعدون الشيعة عن الجيش بسبب موقفهم الصارم تجاه المذهب الجعفري، اما أنظمة الحكم الجمهورية القومية فكانت تستبعدهم حرصا على بقائها واستمرارها في السلطة (العلوي، 1989: 174–175)[33]. ويذكر الباحث غسان سلامة ان الحلقة الصغرى من قمة الحكم في العراق منذ الانقلاب البعثي في عام 1968 ليست شيعية على الاطلاق، ولم يتمثل الشيعة يوما في أجهزة السلطة العراقية، لا الحقيقية منها ولا الشكلية، بنسبة تعادل نسبتهم من السكان (سلامة، 1987: 93)[34].

ولم يكن الكورد العراقيون بأسعد حظا من الشيعة تحت الحكم الملكي أو الحكم القومي، الا أن ما شهده الكورد تحت حكم "البعث" هو الأكثر مأساوية على الاطلاق. فقد اتُّهمت الأحزاب الكوردية من قبل النظام البعثي بخيانة الوطن والعمالة لإيران. وظل ذلك النظام على مدى العقود التي حكم فيها العراق ينظر الى تلك الأحزاب كطابور خامس يعمل من أجل تمكين "الفرس" من احتلال العراق والقضاء على "نهضته". وعليه شكلت عملية القضاء على الأحزاب الكوردية وتفتيت قواعدها الجماهيرية أحد الأهداف الاستراتيجية للنظام البعثي. ولم يتوان الزعماء البعثيون عن قمع الحركة الوطنية الكوردية وان كان ثمن ذلك

إبادة الآلاف من المواطنين الأبرياء وحرق قراهم ونفيهم الى الصحارى والبوادي البعيدة. واعترفت مؤسسات النظام نفسه بتدمير 1276 قرية بالكامل خلال ما أُطلق عليه "عمليات الأنفال". وبذا يزيد عدد القرى الكوردية المدمرة في خلال حكم حزب "البعث" على 3500 قرية، أو ما يعادل 80% من مجموع قرى إقليم كوردستان العراق (مكيّة، 1994: 159).[35] ويكفي دليلا على وحشية منفذي جرائم "الأنفال" ما قال علي حسن المجيد عن المؤنفلين أمام مجموعة من معاونيه في كركوك يوم 29 كانون الثاني 1989:

" الاهتمام بهم يعني دفنهم بالجرافات... هذا ما تعنيه كلمة الاهتمام بهم. بدأت بتوزيعهم على المحافظات ومن هناك جعلت الجرافات تروح وتجيء فوقهم بلا توقف" (البيضاني، 2020: 245–246).[36]

يمثل الشيعة والكورد ما يقرب من 80% من سكان العراق، وبذا يكون اضطهادهم والتنكيل بهم سببا مباشرا لإثارة الكراهية الاثنية وزرع بذور التفرقة في المجتمع. وبالعودة الى تصنيف تيموثي سيك نجد ان المجتمع العراقي وقع، لعدة قرون، في خانة المجتمعات التي تخضع لهيمنة أقلية على أكثرية، والتي غالبا ما تكون عرضة لتفتيت هويتها الوطنية على حساب هويات ثانوية وفرعية.[37]

2.2.**الخلافات الأيديولوجية**:

2.2. Ideological Disputes:

ما يميز الانقسامات الاثنية في المجتمع العراقي هو عدم اقتصارها على العرق وحسب بل وتعدته الى الأديان والمذاهب وهذا ما زاد من تداعياتها وتأثيراتها السلبية على أمن واستقرار البلاد. فحين تكون الأيديولوجيا، دينية كانت أم علمانية، جزءاً من صراع اجتماعي فإنها تزيد من ضراوته وديمومته، وذلك لأنها تكون حافزا قويا للثبات والتحدي.

وقد مثّل الفتح الإسلامي للعراق بداية صراع ديني ومذهبي مرير استمر لقرون عديدة وما زالت نيرانه لم تخمد بشكل نهائي بعد. فالأغلبية المسلمة التي سادت العراق بعد الفتح الإسلامي سرعان ما وجدت نفسها في صراع خارجي مع الأديان التي كانت سائدة قبل الفتح، وصراعا داخليا بين هوياتها الفرعية المستحدثة بسبب ما استجد من ظروف سياسية وفكرية. فعلى الصعيد الخارجي ساءت علاقة المسلمين بغيرهم من اتباع الديانات الأخرى بسبب النهج المتشدد الذي دعا اليه بعض علماء المسلمين إزاء غير المسلمين. فقد تعرض الصابئة المندائيون، على سبيل المثال، لاتهامات كثيرة تصفهم بالشرك والكفر والشعوذة وعبادة الكواكب وغيرها، حتى عدّهم بعض الفقهاء المسلمين من الأعداء الواجب قتالهم. ولم تمنع الآيتان القرآنيتان (البقرة 62، والمائدة 69)، [38] اللتان جمعتهما مع المؤمنين وأهل الكتب، من هدر

دمائهم بفتاوى الفقهاء. ومن تلك الفتاوى فتوى القاضي أبي سعيد الحسن بن يزيد الاصطخري الذي أجاز للخليفة العباسي، القاهر بالله، إراقة دمائهم باعتبارهم من عبدة الكواكب (الخيون، 2016: 117).[39]

ولم يكن الأيزيديون بأحسن حالا من الصابئة المندائيين. فقد طالهم هم أيضا اضطهاد الأنظمة التي حكمت باسم الإسلام. وسّوغ بعض وعّاظ السلاطين اضطهادهم باعتبارهم كفاراً مارقين من الدين. وقد أحصى الدكتور علاء الجوادي اثنتين وسبعين حملة إبادة جماعية ضد الأيزيديين في العراق. وأولى تلك الحملات كانت على يد الخليفة العباسي المعتصم في عام 224 هـ. وآخرها في عام 2014 على أيدي عصابات داعش الإرهابية. وأول فتوى صدرت بحق الأيزيديين هي فتوى الشيخ أحمد بن مصطفى أبو السعود العمادي (896–982 هـ) الذي تولى منصب الإفتاء عام 952 هـ ولمدة ثلاثين عاماً في عهد السلطانين سليمان القانوني وسليم الثاني. وبموجب تلك الفتوى أباح الشيخ العمادي قتال الأيزيديين وسبي نسائهم وذراريهم باعتبارهم من المرتدين عن الإسلام (الجوادي، 2018).[40]

أما المسيحيون فيعود تاريخ تواجدهم في العراق الى أزمنة تكوين حضاراته الأولى، وترجع أصولهم الى عدة أقوام سكنت بلاد الرافدين كالكلدان والسريان والآراميين والعرب (الخيّون، 2016: 374–375)[41]، وبذلك يُعدون من مكونات المجتمع العراقي الأساسية والأصلية.

وشملت فتاوى التطرف الإسلامي المسيحيين أيضا رغم الآية القرآنية: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (العنكبوت: 46)، والآية: " وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ" (المائدة: 82). والمسيحيون هم من أهل الكتاب بإجماع علماء المسلمين كافة. ولعل من ذهب الى معاداة المسيحيين من الفقهاء قد استند في فتواه الى الآية القرآنية " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (البقرة: 51)، التي تبدو في ظاهرها مناقضة للآيتين (العنكبوت: 46) و (المائدة: 82). وهذا شأن الكثير من الآيات القرآنية التي تبدو متناقضة ظاهريا، ولذلك أوصى الامام علي بن أبي طالب ابن عمه عبد الله بن العباس، حين أراد اختياره ممثلا عنه في التحكيم بشأن النزاع في صفين، بقوله: "لا تخاصمهم بالقرآن، فان القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة، فانهم لن يجدوا عنها محيصا" (نهج البلاغة، وصية 316). ويرى الدكتور الخيون، (2016) أنّ طمع بعض الخلفاء والولاة المسلمين باستحصال الجزية من المسيحيين كان هو الآخر من أسباب التنكيل باتباع هذه الديانة.

ومن الفتاوى التي أضرت كثيرا بالعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فتوى شيخ الاسلام ابن تيمية التي حرّم فيها إلقاء التحية على المسيحيين، أو الاجابة على تحيتهم بأكثر من كلمة (وعليكم) دون النطق بكلمة (السلام) كي يشعروا بأنهم في حالة حرب دائمة مع المسلمين. وأسند شيخ الاسلام فتواه تلك الى حديث يُنسب الى الرسول مفاده: "اليهود والنصارى خونة. لا أعان الله من البسهم ثوب عز" (ابن تيمية، 1995: 134–137)[42]. وعلى أثر شيخ الإسلام ابن تيمية، أفتى الإمام ابن باز "أنه يجب على المسلمين أن يعادوا الكافرين من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وأن يحذروا مودتهم واتخاذهم أولياء".[43]

هذه الفتاوى زودت المنظمات الإرهابية بسلاح ماضٍ لمحاربة الأقليات الدينية في العراق وتكبيدها خسائر كبيرة بالأرواح والممتلكات مما أدى الى هجرة الآلاف من أبنائها عن موطنها الأصلي. فقد كشف تقرير من إعداد "منظمة حقوق الإنسان العراقية"، أن الأقليات الدينية مثل "المسيحيين والأيزيديين والشبك" أمسوا ضحايا لعمليات إبادة جماعية تُنفذ ببطء بهدف تدمير مجتمعاتهم كي يختفوا تمامًا من تكوين المجتمع العراقي، وأن البيانات تعد أبلغ دليل على ذلك. وأشار التقرير إلى أن 81% من "المسيحيين" و94% من "الصابئة" اختفوا فعليًا. أما "الأيزيديون" فإن 18% منهم قتلوا أو غادروا البلاد. وذكرت منظمة "حمورابي" لحقوق الإنسان أن بغداد كان بها 600 ألف مسيحي، لكن العدد تناقص ليصل إلى 150 ألف فقط. وأكد بطريرك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، "مار إغناطيوس أفرام" الثاني، أن هناك خطرًا حقيقيًا من أن تتحول المسيحية إلى شيء يرى في المتاحف فقط، مشيرًا إلى أن العراق فقَد ما بين 80 و90% من سكانه المسيحيين.[44]

ولم تقتصر الخلافات الأيديولوجية على المسلمين وغيرهم من باقي الأقليات الدينية في العراق بل شملت وبشكل أشد المذاهب الإسلامية نفسها. وأهم تلك الخلافات وأشدها تأثيرا في الهوية الوطنية الجامعة للعراق والعراقيين هي الخلافات الشيعية–السنية. فقد شهدت خلافة الامام علي بن أبي طالب انقسام مسلمي العراق على ثلاث فرق كبيرة متصارعة فيما بينها: فرقة تساند علي وتتمسك بأحقيته في الخلافة وعُرفت فيما بعد بالشيعة، وفرقة انشقت عن جيش علي بسبب موافقته على إجراء التحكيم مع جيش معاوية بن أبي سفيان، وعُرفت بالخوارج، وفرقة ثالثة ساندت معاوية في حربه ضد علي وعُرفت فيما بعد بأهل السنة والجماعة (العاملي، 1988: 35)[45]. وحرصت كل فرقة من تلك الفرق على إثبات صحة نهجها وسلامة خطها الفكري بتأويل ما جاء في القرآن والسنة النبوية بما يخدم وينسجم مع أهدافها واستراتيجياتها. ولم تكتف الفرق الإسلامية التي أخذت أعدادها تتزايد باستمرار بالصراع الفكري وحسب

بل وخاضت في دماء بعضها البعض، فازداد التمسك بالهويات المذهبية قوة وازدادت الهوية الوطنية ضعفاً وتفككا.

ولم يسلم الصراع العربي–الكردي هو الاخر من الأدلجة لا سيما في ظل حكومات "البعث" التي كانت تتبع أيديولوجية قومية لا تخلو من جوانب استعلائية. فقد ذكر مؤسس حزب البعث ميشيل عفلق في كتابه "في سبيل البعث" الذي يُعد انجيل الحزب:

"الأكراد هم مواطنون عرب مسلمون كغيرهم من العرب المسلمين. والدول الغربية الاستعمارية هي البادئة بإيجاد الفروق وعوامل التمييز بين العرب والأكراد" (عفلق، في سبيل البعث، ج5: ص 37)[46]. ويتبع خير الله طلفاح، خال صدام حسين ومن المتنفذين في نظامه، عفلق في فلسفته هذه. فالكرد في نظر طلفاح: "إنهم عرب، ولا وجود لقومية كردية" (الزبيدي، 2003: 213–214)[47]. وهذه النظرة الاستعلائية والإقصائية للمكونات القومية غير العربية سوغت لرجالات النظام البعثي القيام بحملات إبادة جماعية ضد الأكراد بلغت ضحاياها مئات الألوف.

وشهدت الفترة التي أعقبت سقوط النظام البعثي في عام 2003 عنفا طائفيا مريرا رافقته حملات تسقيط وتشويه مارستها جهات حُسبت على هذا أو ذاك من أطراف الأزمة. وتم استدعاء التاريخ بشكل انتقائي ليزيد من حدة الصراع، فأمسى العراقيون يسمعون مصطلحات لم يعتادوا على سمعها أو قراءتها إلاّ في كتب التأريخ أو الحديث مثل "رافضة" و "نواصب" و "خوارج"، وسعى كل طرف الى استخدام ما وسعه من الرموز كشخصيات تاريخية ودينية ورايات وأعلام، واحياء طقوس قديمة واستحداث أخرى جديدة لتوظيفها في الصراع.

3. دور القوى الإقليمية والدولية:

3. The Role of Regional and International Powers:

لا تولي العديد من النظريات التي تتناول عملية صياغة الهوية الاجتماعية وتداعياتها، اهتماما كافيا لدور القوى الإقليمية والدولية في هذه العملية، وهذا ما يُعد من المؤاخذات على الكثير من تلك النظريات. فلا تكاد توجد دولة واحدة في العالم تعيش في عزلة عمن حولها من دول. ولا تكاد توجد دولة واحدة لا تتداخل إثنيا أو اجتماعيا مع ما يحيط بها من دول ومجتمعات، وبالتالي تؤثر في محيطها وتتأثر به. والعراق واحدة من الدول التي تأثرت الى حد كبير بالدول المجاورة له، وشكلت امتدادا إثنيا أو مجتمعيا لها. وبذلك لا يمكن الوقوف على العوامل الحقيقية التي أسهمت في تشكيل الهويات العراقية وما تبعها من تداعيات على أمن البلاد واستقرارها دون دراسة تأثير القوى الخارجية، وهذا ما سنتناوله في الصفحات التالية.

دور القوى الاقليمية:

The Role of the Regional Powers:

تحيط بالعراق ثلاث دول تفوقه كثيرا في مساحتها، هي تركيا وايران والسعودية. ويبلغ تعداد السكّان في كل من تركيا وايران ضعف سكّان العراق، وفي السعودية ما يقارب تعداد سكّانه. وللدول الثلاث امتدادات إثنية واضحة في المجتمع العراقي، وبذا يكون لها تأثير على قدر كبير من الأهمية في النسيج الاجتماعي العراقي. ولكون كل واحدة من تلك الدول تؤثر في التركيب الاثني للمجتمع العراقي بطريقة تختلف عن الأخرى، أو تناقضها، يكون من الأفضل تناول أدوارها على انفراد.

3.2.أ. تركيا (*Turkey*):

الجمهورية التركية هي وريثة الإمبراطورية العثمانية التي تأسست على يد عثمان بن أرطغرل في عام 1299 وهُزمت ثم تفككت في الحرب العالمية الأولى (1914–1918) على يد الحلفاء.

تبنى العثمانيون المذهب السني الحنفي، وسبب ذلك كما يرى الدكتور علي الوردي (2013: 51)[48] هو تجويز الإمام ابو حنيفة الخلافة في غير القريشيين على خلاف ما نُسب الى الرسول من حديث مفاده أن الائمة من بعده اثنا عشر كلهم من قريش، وقد ورد حديث " الأئمة من قريش " في الصحيحين بألفاظ متعددة. وطالما ان المجتمع العراقي كان منقسما في ذلك الحين بشكل أساس بين شيعة وسنة، كان من الطبيعي ان يميل العثمانيون الى جانب العراقيين السنة في حال حدوث مشكلة بين الطائفتين. وفي هذا الصدد يذكر الباحث ساطع الحصري ان السلطان العثماني " سليم" أعلن نفسه حاميا لأهل السنة في العراق واستحصل على فتوى تعتبر الشيعة خارجين على الدين الإسلامي، وتقرر وجوب محاربتهم وقتلهم، وأمر بقتل كل من كان معروفا بالتشيع (الحصري، 1960: 40)[49]. وأسس السلطان سليم جهازا للشرطة السرية وظيفته تتبع الشيعة وقتلهم، واسفر ذلك عن قتل أربعين الف شيعي، كما نقل الدكتور علي الوردي عن المستشرق البريطاني ادوارد كريزي (الوردي، 2013: 48).[50]

ووجد بعض زعماء السنة في السلاطين العثمانيين خير حماة لمذهبهم في وجه خصومهم الشيعة. ويذكر الدكتور الوردي مثالا على ذلك قصة درويش عراقي ذهب الى اسطنبول لمقابلة السلطان مراد الرابع طالبا منه التدخل العسكري لإنقاذ بغداد من سيطرة العجم. وحين تسنت للدرويش رؤية السلطان مراد صاح في وجهه وهو يرتعش: "انت تخفي نفسك بين حرسك وحريمك لاهيا بالأنس والطرب. أما علمت أن الروافض هدموا قبر الشيخ عبد القادر؟" (الوردي، 2013: 83)[51].

وجاءت موجة العنف الطائفي التي اجتاحت العراق بعد سقوط النظام البعثي في 2003 لتؤكد ان التاريخ يعيد نفسه. فمرة أخرى يُعلن الزعماء الاتراك وصايتهم على سنة العراق ويلجأ زعماء سنّة العراق الى أنقرة وإسطنبول طلبا لتدخل تركي ضد اشقائهم الشيعة. فقد ذهب الدليمي، مؤسس جبهة التوافق العراقية السنيّة، الى مؤتمر "لنصرة الشعب العراقي" في اسطنبول في عام 2006 وخاطب الحضور قائلا: "ناموا. إن الحريق سيمتد الى المنطقة. والله إنها خطة منذ أكثر من خمسين سنة لتشييع المنطقة وإيجاد إمبراطورية فارسية تحت غطاء الشيعة وتحت غطاء الإسلام والإسلام بريء منهم".[52] فما أشبه الدرويش الذي طلب النجدة من السلطان مراد الرابع بالدكتور عدنان الدليمي الذي طلب النجدة من الرئيس التركي أردوغان.

واليوم، تتخذ السلطات التركية من قضيتي كوردستان والأقلية التركمانية ذريعتين قويتين للتدخل في شؤون العراق الداخلية والتأثير في نسيجه الاثني بشكل يخدم مصالحها القومية بالدرجة الأولى. ففيما يتعلق بالقضية الكوردية، تسعى تركيا الى وأد اية محاولة من قبل الكورد العراقيين لإعلان استقلالهم لما في ذلك من عواقب لا ترغب بها تركيا البتة على وحدتها الوطنية. فهي ترى ان استقلال كورد العراق من شأنه تحفيز كورد تركيا على إعلان استقلالهم وبالتالي تفكيك البلاد على أساس عرقي. وفيما يتعلق بكركوك، تدعي تركيا ان من واجبها حماية الأقلية التركمانية في كركوك، ولكن وفرة النفط والغاز في كركوك وحاجة تركيا الماسة لهذين المصدرين المهمين للطاقة يوحي بان لتركيا اهدافاً أخرى من وراء تدخلها الفعّال في هذين الشأنين العراقيين.

وكثيرا ما يبلغ التدخل التركي في الشأن العراقي حدا تُنتهك معه سيادة العراق بشكل سافر. فالعمليات العسكرية التي تقوم بها القوات التركية لمواقع حزب العمال الكوردستاني في شمال العراق تمثل انتهاكا كبيرا للسيادة العراقية رغم تحدث الحكومة التركية عن تفاهم أمني توصلت اليه من النظام البعثي يقضي بسماح كل بلد للبلد الاخر بمطاردة الفصائل الكوردية المسلحة التي تعمل ضده.

وفي أحيان كثيرة تتعامل تركيا كذلك مع إقليم كوردستان بشكل يضر بسيادة العراق. فقد قامت عدة شركات تركية، على سبيل المثال، بعقد اتفاقيات مع سلطة الإقليم للتنقيب عن النفط بدون علم الحكومة الاتحادية. وتعاقدت شركة (سياه كاليمي) التركية على شراء الغاز الطبيعي من إقليم كوردستان لمدة 26 سنة وبدون موافقة الحكومة الاتحادية.[53] كما وان زيارة وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو الى العراق في آب 2012، وبدون علم أو موافقة الحكومة الاتحادية، تُعد هي الأخرى عملا خارجا عن اللياقة الدبلوماسية ومضرا بالعلاقة بين البلدين. وشهدت الشهور التي أعقبت اعلان نتائج انتخابات تشرين الأول 2021 مساعٍ تركية حثيثة لتشكيل جبهة برلمانية تعتقد تركيا انها الأقرب لسياساتها في العراق، وهذا من شأنه أيضا ان يباعد بين الجارتين.

ويذهب الكثير من المراقبين والباحثين الى أن هناك علاقة تعاون بين السلطات التركية وما يُعرف بـ "تنظيم الدولة الإسلامية" (داعش). فدخول عشرات ومئات المقاتلين التابعين لهذا التنظيم الى الأراضي العراقية والسورية من جهة الشمال لا يمكن ان يتم بدون مساعدة تركية أو على الأقل غض نظر تركي. ويشير الخبير في الشؤون التركية خورشيد دلي لـ "سكاي نيوز عربية"، إلى أن العامين الماضيين (2018–2019) شهدا صدور تحقيقات وتقارير دولية عدة، قدمت مئات الشواهد على روابط بين (داعش) وأنقرة.[54] ومع الاخذ بالاعتبار ان (داعش) وما شاكلها من التنظيمات الإرهابية تسعى بكل ما تستطيع الى نشر الكراهية والاقتتال الطائفي في كل مكان تصل اليه، لا يصب الدعم التركي لتنظيمات كهذه الا في خدمة الساعين الى تمزيق الهوية الوطنية العراقية واستبدالها بهويات طائفية ثانوية.

ما يزال الزعماء الاتراك يعدون نفسهم أوصياء على سنة العراق، وما زال سنة العراق يجدون في انقرة وإسطنبول مصدرا لموازنة قوتهم بقوة خصومهم الشيعة. وقد شاهد العراقيون جميعهم صور الرئيس التركي اوردوغان وأعلام بلاده تُرفع على منصات احتجاجات عام 2013 في الأنبار في الوقت الذي سُمعت خُطبٌ من العديد من قادة الاحتجاجات تدعو الى منع دخول الشيعة الى المحافظات الغربية. وبذا يكون الدور التركي في العراق عاملاً على تعميق الهوّة بين المكونات الاثنية العراقية واضعاف الهوية الوطنية الجامعة، لا سيما بوجود عراقيين يصغون الى الخطاب التركي بشكل أفضل مما يصغون فيه الى الخطاب العراقي.

3.1.2 إيران *(Iran)*

كما الحال مع تركيا، تمتد العلاقات العراقية الإيرانية الى قرون عديدة تتخللها الكثير من الحروب والمآسي التي خلفت مئات الآلاف من القتلى. وعلى خلاف الاتراك الذين تبنوا المذهب الحنفي لإضفاء شرعية دينية على توليهم أمور المسلمين، تبنى الشاه إسماعيل الصفوي (1487–1524) المذهب الشيعي الاثني عشري ليفرض على الأقوام الخاضعة له، وبشكل قسري، هوية مذهبية تختلف عن هوية خصومه العثمانيين. ويلاحظ الدكتور علي الوردي ان ايران، بعد أن تحولت الى التشيع، اخذت تؤثر في المجتمع العراقي تأثيرا غير قليل، وبدأ التقارب بين الإيرانيين وشيعة العراق ينمو بمرور الأيام وصارت قوافل الإيرانيين من زوار العتبات المقدسة تتوارد تباعا الى العراق. وبهذا انشق المجتمع العراقي على نفسه ولم يعد يدري اين يتجه، فحكومته كانت مرتبطة بتركيا وتأخذ منها أوامرها بينما أكثرية شعبه مرتبط بإيران. ومنذ ذلك الحين اصبح العراق ساحة صراع بين الدولتين العثمانية والصفوية واستمر كذلك لما يزيد عن الثلاثة قرون (الوردي، 2013: 13–14)[55].

وفي عام 1508 قام الشاه إسماعيل باحتلال بغداد، وتشير المصادر التاريخية الى انه عامل أهلها مثلما عامل الإيرانيين حين أعلن التشيع فأمر بسب الخلفاء وقتل الكثير من أهل السنة ونبش قبر الإمام أبي حنيفة

(الوردي، 2013: 45-46)[56]. وليس بوسع عمل كهذا مهما كانت أسبابه ومسوغاته إلاّ ان يوقع البغضاء والاقتتال بين أبناء البلد الواحد ويزيد من تغليب هوياتهم الثانوية على هويتهم الوطنية ويدفع بهم الى الاصطفاف مع قوى خارجية بدلا من الاصطفاف مع بعضهم البعض.

انحسر التدخل الإيراني في الشأن العراقي لعقود طويلة بسبب انشغال ايران بمشاكلها الداخلية ولكنه عاد بشكل قوي وفعّال في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق في عام 2003. ويعود ذلك لسببين مهمين: الأول هو أن الاميركيين لم يكونوا قد أعدوا العدة بشكل جيد لملء الفراغ السياسي الذي يتركه غياب نظام صدام حسين الذي كان يمسك الأمور بيد من حديد. فكل قوى المعارضة العراقية لم تكن بمستوى من القوة يؤهلها لان تكون بديلا مقبولا للنظام السابق. والسبب الثاني هو تخلي كل الدول العربية عن العراق لخشيتها من انتقال "عدوى" الديمقراطية الأميركية الى أراضيها. وبذلك أصبح أمام الإيرانيين مجالا واسعا للتدخل لا سيما وان أحزاب المعارضة الشيعية القريبة من ايران كانت الأقوى جماهيريا على أرض العراق.

عززت ايران من نفوذها داخل العراق بنجاح الأحزاب الشيعية في الوصول الى السلطة عن طريق الانتخابات واحتكار منصب رئيس الوزراء. ولكن الأمر الذي ظل يقلق الإيرانيين هو الوجود العسكري الأميركي الكثيف في العراق، وخشية ان تلجأ الولايات المتحدة في يوم ما الى استخدام قواتها العسكرية في العراق لشن هجوم مباغت على أراضيهم. فاتجهت السياسة الإيرانية الى محاولات جعل التواجد العسكري الأميركي في العراق باهض الثمن، فقامت بدعم العمليات العسكرية التي تقوم بها الفصائل المسلحة في العراق ضد القوات الأميركية. وبدخول تنظيم القاعدة الى العراق وتزعمه فصائل "المقاومة" ضد الاحتلال الأميركي، وجدت ايران نفسها في موقف حرج للغاية. فهي تارة ترى في تنظيم القاعدة صديق لها بسبب عدائها للأميركيين ووفقا للقاعدة التي تقول: عدو عدوي صديقي، وتارة أخرى ترى في التنظيم عدوا لها لمعاداته اصدقائها من شيعة العراق ووفقا للقاعدة التي تقول: عدو صديقي عدوي. وبذلك تأرجحت المواقف الإيرانية تجاه العراق وشيعته بين دعم لهم ودعم لأعدائهم، مما جعل بعض الزعماء الشيعة يدينون ايران على مواقفها تلك. وكذلك كان الحال مع حلفاء ايران بالمنطقة وخصوصا سوريا وحزب الله. فقد اتهم رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي سوريا بدعم الإرهاب في العراق وهددها بتقديم شكوى ضدها في مجلس الأمن الدولي. وقال المالكي خلال استقباله رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية العاملة في بلاده، في مطلع سبتمبر من عام 2009: " ان تدخل بعض دول الجوار بعد انسحاب القوات الاميركية نعتبره عملا عدوانيا". وسبق تصريحه هذا تصريح آخر في حفل للسجناء السياسيين في كربلاء قال فيه: " نعتب على أشقائنا واصدقائنا ودول الجوار، كانوا يقولون نحن معكم وقد وقفوا معنا في مواقف معينة، لكن ماذا يمكن ان نصف احتضان القتلة مرة اخرى؟".[57]

وقفت إيران مع العراق في حربه ضد (داعش) الذي وجدت فيه مؤامرة دولية كبرى يراد منها تغيير الخارطة السياسية للمنطقة، وكان لموقفها أثر كبير في دحر التنظيم. الا انها لم تتوقف عن التدخل في الشؤون الداخلية العراقية وخصوصا تشكيل الحكومات عقب كل انتخابات. وغالبا ما تمارس تأثيرا كبيرا على حلفائها من الأحزاب الصديقة لها للاصطفاف في تحالفات تخدم في نهاية المطاف مصالحها الوطنية.

ويثير بعض المسؤولين الإيرانيين بين الحين والأخر تصريحات تستفز العراقيين، بما فيهم الشيعة، حول العلاقة بين البلدين. فقد صرح الرئيس السابق حسن روحاني ذات مرة بان بغداد هي عاصمة الإمبراطورية الفارسية. ودعا رئيس تحرير وكالة مهر الإيرانية حسن هاني زادة العراق للوحدة مع بلاده وترك ما وصفها بـ "العروبة المزيفة."[58]

ولمثل هذه التصريحات تداعيات سلبية كبيرة على العلاقة بين المكونين الكبيرين في المجتمع العراقي (الشيعة والسنة) سيما وان الشيعة كثيراً ما يُتهمون بالولاء لإيران ويُشكك في عروبتهم وتشيعهم، وبذا يكون الدور الإيراني عاملا سلبيا في بناء الهوية العراقية الجامعة.

3.1.3 السعودية (*Kingdom of Saudi Arabia*)

تتبنى المملكة العربية السعودية المذهب الوهابي مذهبا رسميا للملكة، ويُنسب هذا المذهب الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703–1792) الذي بشّر به في نجد ونشره في معظم أنحاء شبه جزيرة العرب بعد تحالفه مع أحد أمراء نجد، محمد بن سعود (1710–1765)، الذي أسس الدولة السعودية الأولى عام 1744. وتُعد الوهابية امتدادا لفكر شيخ الإسلام ابن تيمية (1263–1328) الذي يُعد فكره هو الآخر امتدادا لأفكار الامام أحمد بن حنبل (780–855) (درويش، 1980: 20)[59].

تختلف الوهابية عن سائر المذاهب الإسلامية الأصولية في كونها ترفض الاستغاثة بالأولياء والصالحين، الأحياء منهم والأموات، وزيارة قبورهم، وطلب الشفاعة منهم، وتعد ذلك شركا بالله وكفرا مخرجا من الملة (الكاتب، 2004: 10)[60]. ولما كانت زيارة تلك القبور منتشرة في جميع البلدان الإسلامية، يكون عامة المسلمين في نظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفارا ومشركين كما صرح هو نفسه بذلك (عبد الوهاب، 1491هـ: 27–30).[61]

وترتب على تلك الدعوة الوهابية أن قامت الدولة السعودية الأولى بغزو كل المناطق التي تُعد مشركة وكافرة وفقا لتعاليم الدعوة، أي المناطق التي تضم قبورا وأضرحة لأنبياء وأولياء صالحين. وشملت غزوات الوهابيين مناطق خارج نجد كاليمن والحجاز ونواحي سوريا والعراق، وكانت تُعرض البيعة على أهل المناطق التي تخضع لسيطرة الوهابيين، ومن يرفض يُعرّض نفسه للقتل كما حدث مع أهالي قرية الفصول في الإحساء حيث تم قتل ثلاثمائة رجل رفضوا البيعة للوهابيين ونُهبت أموالهم. وقد غزا الوهابيون مدينة كربلاء في عام 1216 هـ بجيش قوامه عشرين الفا

فقتلوا خمسة آلاف من أهلها ونهبوا كل ما وجدوه في خزانة حرم الامام الحسين (السبحاني، 1438 هـ: 299-300)[62]. وبذا أمست الحركة الوهابية والدولة التي تأسست على مبادئها مصدر خطر على كل من تطالهم يدها من المخالفين لها.

ولم يسعد السعوديون بوصول الشيعة الى حكم العراق بعد فوزهم في أول انتخابات ديمقراطية شهدتها البلاد بعد سقوط النظام البعثي. فقيام نظام عراقي يتزعمه الشيعة سيشجع الشيعة السعوديين على الثورة ضد النظام الوهابي الذي ينكر الكثير من حقوقهم كطائفة. وعلاوة على ذلك، يخشى السعوديون من تحالف طائفي بين إيران والعراق. ومثل هذا التحالف من شأنه أن يغير ميزان القوى في المنطقة ويفرض تهديدات خطيرة على دول الخليج، ولا سيما المملكة العربية السعودية. وقد عبّر عن هذا الخوف بوضوح وزير الخارجية السعودي الأسبق، سعود الفيصل، في عام 2005، عندما قال للأمريكيين: "لقد قاتلنا معًا لإنقاذ العراق من السيطرة الإيرانية، لكن الولايات المتحدة سلمت العراق لإيران على طبق من ذهب.[63]

وبناءً على ذلك، حاول السعوديون، منذ بداية التغيير العراقي، منع أي تداعيات خارجية للعملية الديمقراطية في العراق. ولتحقيق هدفهم وجد السعوديون في الانقسام الطائفي داخل المجتمع العراقي فرصة كبيرة للتدخل في الشأن العراقي وزعزعة استقرار البلد بأكمله. وبحجة الدفاع عن السنة العراقيين ومقاومة المحتلين، تورطت السعودية بشكل مكثف في الصراع الطائفي في العراق. ففي تشرين الثاني (نوفمبر) 2004، على سبيل المثال، أطلق ستة وعشرون من رجال الدين السعوديين دعوة للجهاد ضد القوات الأمريكية في العراق. وبعد بضعة أشهر، سربت جماعة معارضة سعودية شريط فيديو يظهر فيه رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية، صالح بن محمد اللحيدان، وهو يقدم المشورة للشباب السعودي في مسجد حكومي حول كيفية التسلل إلى العراق ومحاربة القوات الأمريكية، وطمأن المتطوعين بأن قوات الأمن السعودية لن تعاقبهم بعد عودتهم (Whehery, 2009: 2)[64]. وفي كانون الأول (ديسمبر) 2006 ، ندد عبد الرحمن البراك، وهو رجل دين رفيع المستوى مقرب من العائلة المالكة السعودية، بالشيعة ووصفهم بأنهم "طائفة شريرة ... أخطر من اليهود والمسيحيين"، وهذا ما حمل السفير الأميركي الأسبق في بغداد، زلماي خليل زاد، على وصف المملكة العربية السعودية بأنها "محرك الجهاد" (*Curtin Winsor Jr., 2007*)[65].

ولم تتوقف التدخلات السعودية في الشؤون الداخلية العراقية بعد غزو داعش رغم كل المحاولات التي قامت بها الحكومات العراقية لتحسين العلاقة مع المملكة. ففي أغسطس 2016، على سبيل المثال، طلبت الحكومة العراقية من المملكة العربية السعودية استبدال سفيرها في بغداد، ثامر السبهان، بعد أن أدلى بتصريح قال

فيه إن الوحدات الشيعية شبه العسكرية المدعومة من إيران تؤدي إلى تفاقم التوترات مع المسلمين السنة في العراق.[66]

ووفقا لهذه المعطيات، يسهل الاستنتاج بان المملكة العربية السعودية تقوم بدور سلبي في تعميق الخلافات المذهبية والسياسية بين مكونات المجتمع، وبالتالي تسهم في اضعاف الهوية الوطنية وتقوية الهويات الثانوية.

3.3. القوى الدولية (*The International Powers*)

منذ أزمان غابرة يتعرض العراقيون الى تدخل القوى الكبرى والغازية في شئونهم الداخلية. فمن طبيعة الغازي أن يبحث عمن يسانده من أبناء البلد الذي يريد أن يغزوه. وتسهل مهمة الغازي حين يكون أهل ذلك البلد منقسمين بين فئات متناحرة تسعى كل واحدة منها الى التفوق على غيرها وان اقتضتها الضرورة الاستعانة بجهة خارجية. وفي تاريخ العراق أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة المؤلمة. فقد تقاتل شيعة العراق وسنته خدمة لمصالح الصفويين والعثمانيين، وسالت انهار من الدماء في وادي الرافدين بسبب ذلك القتال الشرس. ولم يتعلم العراقيون الدرس، فعاودوا قتال بعضهم البعض بعد الاحتلال الأميركي لعاصمتهم بغداد في عام 2003.

وأهم ما على العراقيين أن يتعلموه من تاريخهم هو أن اختلافاتهم الاثنية تمثّل الورقة الرابحة بيد من يريد بهم السوء. فقد استخدم الاستعمار البريطاني هذه الورقة حين قام بتقريب أبناء الطائفة السنية واستبعاد أبناء الطائفة الشيعية من المناصب المهمة في الدولة. وقد أعربت المس غيرتود بيل، سكرتيرة المندوب السامي، بوضوح عن تلك السياسة التي تهدف الى شق الصف العراقي بتصريحها الشهير: "أما انا شخصيا فأبتهج وأفرح أن أرى الشيعة الأغراب يقعون في مأزق حرج. فإنهم من أصعب الناس مراساً وعناداً في البلاد "(العلوي، 1989: 134)[67]. وجاء تصريحها هذا في معرض اعتراضها على استيزار شخصيات شيعية في أول حكومة عراقية. ولم تتحرج المس بيل، البريطانية التي لم تكن قدماها قد وطأت أرض العراق الا لشهور قليلة، من وصف الشيعة العراقيين الذين يقطنون العراق منذ القرن السابع الميلادي بالأغراب. وعن هذه السياسة البريطانية يقول الباحث عبد الخالق حسين ان ثورة العشرين أرغمت الانكليز على اتخاذ موقف معادي من الشيعة، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة بشكل متسرع، وزرع الألغام الطائفية الموقوتة، لتنفجر فيما بعد وعلى مراحل، وذلك باحتكار السلطة لطائفة من الشعب، وحرمان بقية المكونات من المشاركة العادلة، لضمان ولاء الحكّام للإنكليز، مقابل كسب دعم الإنكليز للحكّام في إبقائهم في السلطة، وبذلك عاقبوا قادة ثورة العشرين، وأجيالاً من أبناء طائفتهم بحرمانهم من حقوق المواطنة والمشاركة في دولتهم الوليدة التي لولا ثورتهم لما أسست في ذلك الوقت المبكر.[68]

وسلك الاميركيون طريقا مشابها لطريق الإنكليز عقب احتلالهم للعراق في عام 2003 باستخدامهم الورقة الطائفية والعرقية لتشتيت شمل العراقيين بغية التمكن من قيادتهم. وجاء في تقرير لمجموعة من الباحثين الأميركيين أن الولايات المتحدة وشركاءها شجعوا على تقوية الهويات العرقية والطائفية في العراق من خلال تقسيم السلطة وفق نهج عرقي طائفي. كما وأن السياسة الأميركية تجاه المكونات الاثنية العراقية تميزت بالتقلب، فتراها تارة تنحاز لهذا الطرف وتارة أخرى لذاك مما ساعد على تكريس الانقسام وتغليب الهويات الفرعية على الهوية الوطنية الجامعة (Connable، 2018: 57).[69]

وعند اجتياح تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) لثلاث محافظات عراقية (نينوى وصلاح الدين والأنبار) في حزيران من عام 2014، لم يكن رد الفعل الأميركي على مستوى الحدث رغم الاتفاقية الاستراتيجية الموقعة بين البلدين والتي تُلزم الولايات المتحدة بالدفاع عن الأراضي العراقية ضد أي عدوان خارجي. كما وان قوات الحشد الشعبي، التي تشكلت بناءً على فتوى الجهاد الكفائي التي أعلنها الإمام السيستاني، تعرضت مرات عديدة لهجمات أميركية جوية تكبدت على أثرها خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات، وهذا ما عزز الظن عند الكثير من الشيعة بان الأميركيين ان لم يكونوا قد غضّوا الطرف عن عدوان (داعش) على العراق فانهم لم يكونوا جادين بمحاربتهم. وبذا يمكن الاستنتاج أن سياسة الإدارات الأميركية تجاه العراق قد أسهمت عن قصد أو بدونه في تعميق الفرقة بين مكونات المجتمع العراقي واضعفت تمسكه بهويته الوطنية الجامعة.

4. الحل (*The Solution*):

يشبه الأكاديمي الأميركي التركي الأصل فامك فولكان (*Vamik Volkan*) الهوية الوطنية بالخيمة الكبيرة التي تضم تحتها كل مكونات المجتمع، أكثريات وأقليات وأفراد، لتقيهم من حرارة الصيف وبرد الشتاء (*Volkan, 1998: 27*).[70] وفي حال تهاوت أو تمزقت هذه الخيمة ستضطر المكونات والافراد الى الاستعاضة عنها بمظلات ثانوية يتناسب حجمها مع حجم من يحتمي بها. وقد تمثّل تلك المظلات كيانات قومية أو دينية، أو أحزابا أو مجموعات مسلحة أو قبائل وعشائر وما شابه. وربما تنشب معارك طاحنة بين حاملي تلك المظلات الثانوية للاستحواذ على اكبر قدر ممكن من المساحة التي كانت تقوم عليها الخيمة الواحدة الكبيرة قبل تهاويها أو تمزقها. وتُعد لبنان والصومال واليمن أمثلة على بلدان تهاوت أو تمزقت خيامها (هوياتها الوطنية) فاضطرت مكوناتها الاثنية الى حماية نفسها ومصالحها بكل ما تمتلكه من أسلحة، محلية كانت أم مستوردة. وفي اعقاب تفجير ضريحي الإمامين العسكريين في 2006 تعرضت الخيمة العراقية التي تمثل هويته الوطنية الجامعة الى السقوط والتمزق، مما دفع مكوناتها الى اللجوء الى مظلات تمثل هويات ثانوية وفرعية من أجل الحفاظ على وجودها ورد

محاولات الغائها من قبل خصومها. ولم تكد الخيمة العراقية ترتفع قليلا حتى وجد أصحابها أن الكثير ممن كانوا يحتمون بها لقرون عديدة من السنين قد غادروها بلا رجعة لعدم تمكنهم من حماية انفسهم. وقد تبدو هذه الصورة على قدر كبير من المأساوية ولكنها هي الحقيقة التي لا يمكن التغاضي عنها. فما السبيل الى بناء هوية وطنية جامعة وقوية قادرة على الصمود بوجه المحن؟

يحدد الباحث الأميركي تري ونداري (**Windari, 2021**) عدداً من العوامل أو المتغيرات التي تؤثر بشكل جوهري في صناعة هوية وطنية صلبة وفي المحافظة عليها، ومن أهمها: التعليم، والإعلام والديمقراطية.

فيما يتعلق بالتعليم، يرى ونداري أن للتعليم دوراً أساساً في عملية بناء الأمة. فمن خلال التعليم الوطني، تصنع الدولة تصورًا للهوية الوطنية، وتحافظ عليها وتغرس القيم الوطنية في مواطنيها. وهذا الاستنتاج على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للعراق الذي يتكون مجتمعه من كيانات إثنية تحمل تاريخا طويلا من الصراعات فيما بينها. فمن خلال برنامج تعليمي يركز بشكل أساس على جوانب الاتفاق والوئام بين تلك الكيانات ويتغاضى عن الجوانب التي تثير الفرقة والاختلاف، يمكن إرساء أسس هوية وطنية جامعة. كما وإن ازدياد أعداد المتعلمين في المجتمع وارتفاع مستوى تعليمهم يحرم المتطرفين والمتعصبين من بيئة خصبة لنشر الأفكار العنصرية والمتطرفة. فغالبا ما يكون المتعلمون والمثقفون أقل تفاعلا مع تلك الأفكار وأقل انجذابا لها. كما وان ارتفاع مستوى الفرد التعليمي والثقافي يمنحه ثقة أكبر بنفسه ويجعله في غنى عن الحاجة الى الركون الى هويات ثانوية وفرعية لإشباع الرغبة في تأكيد مكانته الاجتماعية.

وتشير بعض التقارير الى ارتفاع كبير في نسبة الأمية في العراق. فقد أعلنت لجنة التربية في مجلس محافظة بغداد، على سبيل المثال، أن نسبة الأميّة في العاصمة العراقية بلغت، في عام **2018**، **50** في المئة، للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين **6– 40** عاما.[(71)] وهذا، وإن لم يكن عاملا مباشراً في إضعاف الهوية الوطنية فانه عاملا مساعدا عليه، فهذه النسبة المرتفعة من الأميين توفر جمهورا واسعا ومنصتا للدعوات العنصرية والمتطرفة التي تسود على حساب الهوية الوطنية الجامعة.

وللإعلام دور فائق الأهمية في دعم الهوية الوطنية والتخفيف من حدة الإحتقانات الاثنية في المجتمع. فوفقا للباحث الأميركي تشانتري ميرفي (*Murphy, 2014; 385*)[(72)]، تعمل وسائل الإعلام كعوامل تواصل اجتماعي رئيسة في تشكيل مواقف الأفراد وتصوراتهم وسلوكياتهم. فبإمكان وسائل الاعلام أن تضطلع بدور أساس في التقارب بين مكونات المجتمع الاثنية والدينية وبالتالي في توجيه سلوك الافراد

والجماعات نحو حب البلد الذي تقطن فيه كخيمة جامعة للكل وواقية من أية تهديدات داخلية كانت أو خارجية.

وفي الوقت نفسه، يمكن للإعلام ان يلعب دورا سلبيا في اثارة الفرقة والاقتتال داخل المجتمع. فكثيرا ما أدت منشورات صحفية أو برامج تلفزيونية أو غيرها من نشاطات إعلامية الى اسالة دماء وسقوط ضحايا في الكثير من المجتمعات. فحين يتعرض مكون أو كيان قومي أو ديني الى المساس بمقدساته أو رموزه يعبّر عن سخطه من خلال ردود أفعال لا يمكن التنبؤ بمدى قوتها وتداعياتها. فكم من الضحايا سقطت بسبب نشر صحيفة دنماركية صورا كاريكاتيرية حاولت المساس بمقدسات المسلمين. لذا غالبا ما تقوم البلدان المتقدمة بسن قوانين تعاقب كل من يتعمد الإساءة الإعلامية الى مقدسات ورموز إحدى المكونات المجتمعية. وفي العراق، البلد المتعدد الإثنيات والأديان والمذاهب، لا بد من توظيف الاعلام بما يخدم التلاحم بين تلك المكونات، وسن القوانين الكفيلة بردع محاولات الإساءة الى أي منها.

أما النزعة الاثنية فإنها من العوامل التي ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية بناء الهوية الوطنية وتماسكها. فكلما تعاظمت النزعات الاثنية في مجتمع ما، طغت هوياته الفرعية على هويته الوطنية الجامعة. وبالعودة الى مثال خيمة فامك فولكان (*Volkan, 1998: 27*)، تضطر المكونات الاثنية للجوء الى الحماية الذاتية حين تعجز الدولة عن حمايتها. ويذهب الدكتور على الوردي الى استنتاج مشابه لاستنتاج فولكان ويقول "حين تكون الدولة ضعيفة لا تستطيع ان تحمي أرواح الناس واموالهم يضطر الناس الى اللجوء الى القيم البدوية ويشتد تمسكهم بها كلما اشتد ضعف الدولة" (الوردي، **1965**: **13–14**)[73]. وأفضل سبيل يمكن للدولة أن تسلكه لحماية مكوناتها الاثنية هو الديمقراطية الحقيقية وليست الديمقراطية التوافقية التي يشهدها العراق اليوم والتي أتت بمحاصصات عرقية وطائفية تسهم في تكريس الانقسام لا في إزالته. فحين يمتلك المكون الاثني الحرية والحق في التعبير عن نفسه وممارسة طقوسه وتقاليده بلا خوف أو حذر، يزداد ارتباطه بالدولة التي تمنح له تلك الحرية وتضمن له ذلك الحق. ويضرب الباحث لاورنس ليو (*Liu et al., 2002: 3-20*)[74] سنغافورة مثالا رائعا على هذا الاستنتاج. ففي سنغافورة استطاعت الحكومة عن طريق رفع مستوى التعليم في البلاد وإشاعة المبادئ والقيم الديمقراطية تعزيز الهوية الوطنية على حساب الهويات الاثنية الثانوية. فالمواطن السنغافوري ينسب نفسه الى بلده قبل ان ينسبها الى مكونه الإثني.

الخلاصـــــة

Conclusion

المجتمع العراقي كغيره الكثير من مجتمعات العالم يعاني من انقسام إثني. وكالكثير من المجتمعات أيضا أدى به الانقسام الى صراعات اتخذت اشكالا شتى بما فيها الاقتتال الدموي. وحاول هذا البحث بالاستناد الى عدد من النظريات والافتراضات في مجال العلوم الاجتماعية أن يقف على العوامل التي أدت الى انقسام العراقيين الى مكونات تتفق قليلا وتختلف كثيرا، وكذلك العوامل التي قد تُسهم في إزالة، أو التخفيف من حدة، الخلافات القائمة بين مكوناتهم.

يضم المجتمع العراقي نوعين أساسيين من الهويات الاجتماعية: أصلية؛ وهي هويات ضاربة في القدم الى حد يجعل من الصعوبة بمكان الكشف عن أصولها ومسارات تطورها الأولى كما هو الحال مع الصابئة المندائيين والايزيديين والكلدانيين والسريان والكورد وغيرهم. وتمتاز هذه الهويات، باستثناء الكورد، بقلة الأفراد التي يحملوها قياسا الى باقي المكونات الاثنية وبانكماشها على نفسها والمحافظة الكبيرة على عاداتها وتقاليدها. وهويات مستحدثة أنتجتها منعطفات سياسية واجتماعية حادة مر بها المجتمع العراقي، ومنها الشيعة والسنّة التي نشأت بسبب أزمات عميقة تعرضت لها الدولة الإسلامية في القرنين الأول والثاني من عمرها. ولم يكن من المستغرب أن تنشب الحروب والصراعات بين تلك المكونات سيما وان العراق بوفرة موارده وخيراته وخصوبة أراضيه يغري بالتنافس والصراع. وكان للاختلافات الدينية والأيديولوجية، هي الأخرى، دورها في اذكاء الصراع بين تلك المكونات.

ولم يغفل البحث الدور الكبير والاساس للقوى الإقليمية والعالمية في تأجيج الاقتتال بين المكونات الاثنية العراقية خدمة لمصالحها وأهدافها في احكام السيطرة على هذه البلاد الغنية بكل شيء. ففي أحايين كثيرة وجد العراقيون انفسهم يقتل بعضهم بعضا امتثالا لرغبات قوى مجاورة وأخرى بعيدة عن حدود بلادهم. وكان من نتيجة ذلك ان تمزقت الهوية الوطنية العراقية فطغت عليها هويات ثانوية عرقية ودينية ومذهبية فاصبح العراقي ينتسب الى قوميته ودينه ومذهبه بدلا من الانتساب الى وطنه.

وذهب البحث الى تحديد ثلاثة عوامل يمكن لها ان تعزز الهوية الوطنية الجامعة وتحافظ عليها امام التحديات الداخلية والخارجية. وتتمثل تلك العوامل بالتعليم والإعلام والديمقراطية الحقيقية. فالمستوى العالي للتعليم يكفل خلق أجيال تحب وطنها وتعمل لخدمته، ويحرم دعاة الإرهاب والتطرف والتعصب العرقي والمذهبي من جمهور كبير يستمع لخطابهم المحرض على الانقسام والاقتتال.

ويسهم الإعلام المهني الموجّه في نزع فتائل الحقد والكراهية المتوارثة عبر أجيال عديدة، وإشاعة روح التسامح والتفاعل الإيجابي بين مكونات المجتمع، وبالتالي بناء هوية شاملة راسخة تعلو على كل الهويات الثانوية والفرعية.

والديمقراطية الحقيقية، كما اثبتت تجارب الكثير من البلدان المتقدمة، تمثّل صمام أمان للهوية الوطنية. فمنح كل مكونات المجتمع حريتها في التعبير عن نفسها وتقاليدها وثقافاتها، والاعتراف بحقها في المشاركة الفعلية في رسم سياسات البلاد وإدارة مؤسساتها، كفيلٌ بوضع حد لاستئثار مكون على حساب آخر، وجعل الجميع متساوين في الحقوق الواجبات، وبذا يطغي الولاء للوطن الواحد على الولاء للمكونات والفئات.

الهـــوامـــش

Endnotes

(1) *Grinnel Jr., &. U. (2005). Social Work Research and Evaluation: Quantitative and Qualitative Approaches. New York: Oxford University Press.P.76*

(2) *Brymer Alan (1992). "Quantity and Quality in Social Research". London: Routledge.P.94.*

(3) *Bhattacherjee Anol (2012), "Social Science Research: Principles, Methods, and Practices", University of South Florida. USA.P.3.*

(4) *Tajfel, H. (1979). "An Integrative Theory of Intergroup Conflict". In A. W. G. (Ed.), "The Social Psychology of Intergroup Relations" (pp. 33-47). CA: Monterey.P.149.*

(5) *De Vos George (1975), "Ethnic identity: Cultural continuities and change". Mayfield Publishing Company, USA.P.9.*

(6) *Volkan, V. (2006). Killing in the Name of Identity: A Study of Bloody Conflicts (1st. ed.). Virginia: Pitchstone Publishing.P.15*

(7) *Williams, P. (2013). Security Studies: An Introduction (2.nd ed.). Oxon: Routledge.P.266.*

(8) *Tajfel, H. (1979). An Integrative Theory of Intergroup Conflict. In A. W. G. (Ed.), The Social Psychology of Intergroup Relations (pp. 33-47). CA: Monterey.*

(9) *Mack, J. (1990). The Enemy System in Vamic Volkan. In V. Volkan (Ed.), The Psychodynamics of International Relations: Concepts and Theories, Volum 1 (p. 58). MA: Lexington.*

(10) *Volkan (2006).P.17.*

(11) *Cunningham, W. (1998), Conflict Theory and the Conflict in Northern Ireland. Auckland: CAIN Web Service.*

(12) Volkan, V. (1998). Blood Lines: From Ethnic Pride to Ethnic Terrorism. Colorado: Westview Press.P.98.
(13) Ibid.P.101.
(14) Chandra Kanchan (2012), "Constructivist Theories of Ethnic Politics", Oxford University Press, USA.P135.
(15) Sisk, T. (2002), "Power Sharing and International Mediation in Ethnic Conflict", Washington DC: United States Institute of Peace.P.12.
(16) الوردي علي، (2013)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. بيروت: دار الراشد.ص51
(17) Williams (2013), p. 267.
(18) Sisk, T. (2002), "Power Sharing and International Mediation in Ethnic Conflict", Washington DC: United States Institute of Peace.PP.15-16.
(19) Burton, J. (1991), "Conflict Resolution as a Political System", In V. Volkan (Ed.), The Psychodynamics of International Relationships: Unofficial Diplomacy at Work (Vol. II). MA: Lexington Books.P.82
(20) باقر، طه (2017). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الإصدار الطبعة الثالثة). بيروت: دار الورّاق.ص35-36
(21) Geoff, S. (1996), "Iraq from Sumer to Saddam", (2nd ed.), Macmillan: Basingstoke.P.113.
(22) الخيون رشيد. (2016). الأديان والمذاهب بالعراق: ماضيها وحاضرها. دبي: مركز المسبار للدراسات والنشر.ص61-62.
(23) الخيون (2016)، 156
(24) خصباك شاكر. (1972). الأكراد: دراسة جغرافية اثنوغرافية. بغداد: مطبعة شفيق. ص489.
(25) عبود، زهير كاظم. (2008). الشبك في العراق. بحزاني: بحزاني للثقافة والنشر
(26) البغدادي عبد القاهر. (2009). الفرق بين الفرق (الإصدار الرابعة). بيروت: دار الكتب العلمية.ص5.
(27) الشهرستاني، أبو الفتح. (2013). الملل والنحل (الإصدار التاسعة). بيروت: دار الكتب العلمية. ص8.
(28) فرقة تتبع السيد علي محمد الشيرازي الذي لقّب نفسه بالباب باعتباره بابا للإمام المهدي الغائب ونائبا عنه (الخيون، 2016: 556).
(29) فرقة تُنسب الى كيسان مولى علي بن ابي طالب، تعتقد بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت (الشهرستاني، الملل والنحل، 121).
(30) فرقة تنسب الى يزيد بن ابي أنيسة تزعم ان شريعة الإسلام تُنسخ آخر الزمان بنبي من العجم (البغدادي، الفرق بين الفرق، 18).
(31) أبو زهرة، محمد. (2009). تاريخ المذاهب الاسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي.ص82.
(32) العلوي، حسن (1989). الشيعة والدولة القومية في العراق. باريس.ص192.
(33) العلوي حسن (1989): 174-175
(34) سلامة، غسان (1987). المجتمع والدولة في المشرق العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.ص53.
(35) كنعان مكيّة. (1994). القسوة والصمت. كولونيا: منشورات الجمل.ص159.

(36) البيضاني، حسن (2020). سيرة دم: مختصر لتاريخ القتل في العراق. بغداد: دار الكتب العلمية.ص245- 246.
(37) يجب ألا يُفهم من هذا ان سلطة "البعث" كانت تمثل الطائفة السنية، بل أنها حاولت في أحيان كثيرة الإيحاء بذلك لتوسيع قاعدتها الجماهيرية في وجه التهديدات الشيعية والكوردية. وفي واقع الحال، عاني الكثيرون من أبناء السنّة من قمع وتنكيل النظام البعثي بسبب معارضتهم له.
(38) "ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (البقرة 62). "ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (المائدة، 69).
(39) الخيون (2016): 117
(40) الجوادي، علاء (2018). مؤسسة النور للثقافة والإعلام. *http://www.alnoor.se/article.asp?id=306756*
(41) الخيون (2016): 374-375
(42) ابن تيمية، تقي الدين (1995). مسألة في الكنائس. الرياض: مكتبة العبيكان.ص134- 137.
(43) الموقع الرسمي للإمام ابن باز *https://binbaz.org.sa/articles*
(44) اية حسين علي، "مسيحيو العراق بين الاستهداف والتجاهل"، موقع كتابات، 11-4-2018 *https://kitabat.com/news*
(45) العاملي، جعفر (1988). دراسات وبحوث في تاريخ الإسلام. قم: مؤسسة النشر الاسلامي. ص35.
(46) عفلق، ميشيل (بلا تاريخ). في سبيل البعث.ج5، تم الاسترداد من *http://www.albaath.online.fr/index*،ص37
(47) الزبيدي، ابراهيم (2003). دولة الاذاعة: سيرة ومشاهدات عراقية 1956-1974. لندن: دار الحكمة.ص 213-214.
(48) الوردي، علي (2013):ص 51
(49) الحصري، ساطع (1960). البلاد العربية والدولة العثمانية. بيروت: دار العلم للملايين.ص40.
(50) الوردي علي (2013): ص48
(51) الوردي (2013): ص83
(52) محمد مظلوم، **الطائفية الجديدة في العراق**، مجلة الكلمة، العدد 8 أغسطس، 2007.
(53) صحيفة الشرق الأوسط، العدد 12711، 2013/9/16
(54) سكاي نيوز عربية، 7 أكتوبر 2019. */https://www.skynewsarabia.com/middle-east*
(55) الوردي (2013):ص 13-14
(56) الوردي (2013):ص 45-46
(57) جريدة البيان، 6 سبتمبر 2009 *https://www.albayan.ae/one-world/2009-09-06-1.468972*
(58) الجزيرة، *https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2015/3/18*
(59) درويش، مديحة احمد (1980). تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين. القاهرة: دار الشروق.ص20.
(60) الكاتب، احمد (2004). الفكر السياسي الوهابي: قراءة تحليلية. لندن: دار الشورى للدراسات والاعلام.ص10.

(61) محمد بن عبد الوهاب. (1419 هـ). كشف الشبهات. الرياض: وزارة الشئون الاسلامية والدعوة والإرشاد. ص30.

(62) السبحاني، جعفر (1438 هـ). المذاهب الاسلامية. قم: مؤسسة الإمام الصادق.ص299- 300.

(63) Al-Arabiya.net July 3, 2016, available at: http://english.alarabiya.net/en/views/news/middle-east/2016/07/03/Iran-s-regional-project.html

(64) Wehrey, F. (2009). Saudi Iranian Relations Since the Fall of Saddam: Rivalry, Cooperation, and Implication for U. S. Policy. CA: Santa Monica.P.2.

(65) Curtin Jr., W. (2007, June/July). Saudi Arabia, Wahhabism, and the Spread of Sunni Theofascism. Mideast Monitor, 2.

(66) Al-Jazeera, August 29, 2016, available at: http://www.aljazeera.com/news/2016/08/iraq-asks-saudi-arabia-replace-ambassador-160829041208479.html

(67) العلوي (1989): 134ص

(68) عبد الخالق حسين، "ثورة العشرين: الأسباب والنتائج"، موقع كتابات في الميزان 20.2.2022 *https://www.kitabat.info/print.php?id=165022*

(69) Connable Ben (2019), "Will to Fight: Returning to the Human Fundamentals of War", Rand, USA.P57.

(70) Volkan (1998):P 27

(71) سكاي نيوز عربية، 15أكتوبر 2018، *https://www.skynewsarabia.com/middle-east/*

(72) Murphy, C. (2014). Experimental Studies of Media Stereotyping Effects. Laboratory Experiments in the Social Science, 385-402. Retrieved from: https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/B9780124046818000170?via%3Dihub

(73) الوردي علي (1965). دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. بغداد: مطبعة العاني.ص13-14.

(74) Lui Lawrence, W. C. (2002). Social Representation of History in Malaysia and Singapore. Asian Journal of Social Psychology, 5, 3-20.

المصـــــــادر

References

المصادر العربية:

Arabic References:

الكتب:

Books:

I. ابراهيم الزبيدي. (2003). *دولة الاذاعة: سيرة ومشاهدات عراقية 1956-1974*. لندن: دار الحكمة.

II. ابو الفتح الشهرستاني. (2013). *الملل والنحل* (ط. 9). بيروت: دار الكتب العلمية.

III. أحمد الكاتب. (2004). *الفكر السياسي الوهابي: قراءة تحليلية*. لندن: دار الشورى للدراسات والاعلام.

IV. الخيون رشيد. (2016). *الأديان والمذاهب بالعراق: ماضيها وحاضرها*. دبي: مركز المسبار للدراسات والنشر.

V. الشريف الرضي. (2012). *نهج البلاغة*. بغداد: العتبة الكاظمية المقدسة.

VI. بين كونابل. (2018). *الطائفية في الشرق الأوسط: التداعيات على الولايات المتحدة*. كاليفورنيا: راند.

VII. تقي الدين ابن تيمية. (1995). *مسألة في الكنائس*. الرياض: مكتبة العبيكان.

VIII. جعفر السبحاني. (1438 هـ). *المذاهب الاسلامية*. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

IX. جعفر العاملي. (1988). *دراسات وبحوث في تاريخ الإسلام*. قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

X. حسن البيضاني. (2020). *سيرة دم: مختصر لتاريخ القتل في العراق*. بغداد: دار الكتب العلمية.

XI. حسن العلوي. (1989). *الشيعة والدولة القومية في العراق*. باريس.

XII. زهير كاظم عبود. (2008). *الشبك في العراق*. بحزاني: بحزاني للثقافة والنشر .

XIII. ساطع الحصري. (1960). *البلاد العربية والدولة العثمانية*. بيروت: دار العلم للملايين.

XIV. شاكر خصباك. (1972). *الأكراد: دراسة جغرافية اثنوغرافية*. بغداد: مطبعة شفيق.

XV. طه باقر. (2017). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة* (الإصدار الطبعة الثالثة). بيروت: دار الورّاق.

XVI. عبد القاهر البغدادي. (2009). *الفرق بين الفرق* (الطبعة الرابعة). بيروت: دار الكتب العلمية.

XVII. علي الوردي. (1965). *دراسة في طبيعة المجتمع العراقي*. بغداد: مطبعة العاني.

XVIII. علي الوردي. (2013). *لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث*. بيروت: دار الراشد.

XIX. غسان سلامة. (1987). *المجتمع والدولة في المشرق العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

XX. كنعان مكيّة. (1994). *القسوة والصمت*. كولونيا: منشورات الجمل.

XXI. محمد أبو زهرة. (2009). *تاريخ المذاهب الاسلامية*. القاهرة: دار الفكر العربي.

XXII. محمد بن عبد الوهاب. (1419 هـ). *كشف الشبهات*. الرياض: وزارة الشئون الاسلامية والدعوة والارشاد.

XXIII. مديحة احمد درويش. (1980). *تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين*. القاهرة: دار الشروق.

المواقع الالكترونية:

Electronic Websites:

I. علاء الجوادي. (2018). مؤسسة النور للثقافة والإعلام. متوفر على الرابط: *http://www.alnoor.se/article.asp?id=306756*

II. ميشيل عفلق. (بلا تاريخ). في سبيل البعث. متوفر على الرابط: *http://www.albaath.online.fr/index*

Bibliography

Books:

I. Alan, B. (1992). Quantity and Quality in Social Research. London: Routledge.

II. Cunningham, W. (1998). Conflict Theory and the Conflict in Northern Ireland. Auckland: CAIN Web Service.

III. Geoff, S. (1996). Iraq from Sumer to Saddam (2nd ed.). Macmillan: Basingstoke.

IV. Grinnel Jr., &. U. (2005). Social Work Research and Evaluation: Quantitative and Qualitative Approaches. New York: Oxford University Press.

V. *Murphy, C. (2014). Experimental Studies of Media Stereotyping Effects. Laboratory Experiments in the Social Science, 385-402. Retrieved from https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/B9780124046818000170?via%3Dihub*

VI. *Ross, D. V. (1975). "Ethnic Pluralism: Conflict and Accommodation" in "Ethnic Identity: Cultural Continuities and Change". In V. Volkan (Ed.). California: Palo Alto.*

VII. *Sisk, T. (2002). Power Sharing and International Mediation in Ethnic Conflict. Washington DC: United States Institute of Peace.*

VIII. *Volkan, V. (1998). Blood Lines: From Ethnic Pride to Ethnic Terrorism. Colorado: Westview Press.*

IX. *Volkan, V. (2006). Killing in the Name of Identity: A Study of Bloody Conflicts (1st. ed.). Virginia: Pitchstone Publishing.*

X. *Wehrey, F. (2009). Saudi Iranian Relations Since the Fall of Saddam: Rivalry, Cooperation, and Implication for U. S. Policy. CA: Santa Monica.*

XI. *Williams, P. (2013). Security Studies: An Introduction (2.nd ed.). Oxon: Routledge.*

Journals:

I. *Burton, J. (1991). Conflict Resolution as a Political System. In V. Volkan (Ed.), The Psychodynamics of International Relationships: Unofficial Diplomacy at Work (Vol. II). MA: Lexington Books.*

II. *Burton, J. (1991). Political Realities. In V. Volkan (Ed.), The Psychodynamics of International Relationships: Unofficial Diplomacy at Work (Vol. II). MA: Lexington Books.*

III. *Curtin Jr., W. (2007, June/July). Saudi Arabia, Wahhabism, and the Spread of Sunni Theofascism. Mideast Monitor, 2.*

IV. *Henri Tajfel, B. M. (1971). Social Categorization and Intergroup Behavior. European Journal of Social Psychology , 1, 149-177.*

V. *Lui Lawrence, W. C. (2002). Social Representation of History in Malaysia and Singapore. Asian Journal of Social Psychology, 5(1), 3-20.*

VI. *Mack, J. (1990). The Enemy System in Vamic Volkan. In V. Volkan (Ed.), The Psychodynamics of International Relations: Concepts and Theories, Volume 1 (p. 58). MA: Lexington.*

VII. *Tajfel, H. (1979). An Integrative Theory of Intergroup Conflict. In A. W. G. (Ed.), The Social Psychology of Intergroup Relations (pp. 33-47). CA: Monterey.*

VIII. *Windari, T. (2021). National Identity Attachment and its Variables. Journal of International Women's Studies, 22(3).*

The Fourth International Scientific Conference - 2022			
Scientific Research			
No.	The Research Title	Name of the Research	Page
1	Value security and community peace	Prof. Dr. Khalifa Ibrahim Uda Prof Dr. Al Basyuni Abdullah Jad Al basyuni	1 – 35
2	Active citizenship between the constitution and reality: The Egyptian experience of the Egyptian Constitution 2014 as a model	Prof Dr. Al Basyuni Abdullah Jad Al basyuni	37-56
3	Digital citizenship: A study in concept and dimensions	Prof. Dr. Amal Hindi Gati'h	57-78
4	Distributive justice and its role in building good citizenship and enforcing financial laws	Prof. Dr. Ahmed Khalaf Hussein Al Dakheel	79-107
5	Social legislation and human security in Iraq	Assist. Prof Salam Abd Ali Al abadi Inst. Dr. Falah Hasan Abd Manah	109-141
6	Iraqi citizenship: a study of its concept and how to employ it	Prof. Dr.Hamdiya Salih Dalli Al Jubouri Inst. Dr. Abdul Kareem Ja'far Al Kashfi	143-161
7	Education for digital citizenship	Prof. Dr. Hania Mohamad Ali Fakih	163-176
8	Islamic thought and its impact on the sound civilizational upbringing, an intentional study	Prof. Dr. Abbas Ali Hameed Assistant Prof. Dr Baker Abass Ali	177-202
9	Obstacles to building good citizenship	Assist. Prof Dr. Batool Hussein Alwan	203-222
10	Legislative drafting of the preamble to the Constitution of the Republic of Iraq 2005 and its role in achieving good citizenship	Assistant Prof. Dr. Ahmed Fadhil Hussein	223-247
11	Global Environmental Citizenship: A Sociopolitical Approach to Confronting Climate Change and Environmental Pollution	Assist. Prof Dr. Shakir Abdul Kareem Fadhil	249-268
12	The dialectic of citizenship, multiple loyalties, and nation-building The Iraqi case is a mode	Assistant Prof. Dr. Talal Hameed Khalil	269-293
13	Citizenship and political participation: an interpretive approach to the relationship between citizenship and the implementation of the public good	Assist. Prof.Dr. Imad Mu'ayed Jasim Assist. Prof. Dr. Ayman Abd Own Nazal .	295-323
14	The political rights of the acquirer of Iraqi nationality and their impact on enhancing citizenship	Asst. prof. Dr. Balsam Adnan Abdullah	325-342
15	International organizations and the promotion of a culture of citizenship: A study on the role of UNESCO	Assistant Prof. Dr Raed Saleh Ali	343-372

16	*International foundation of citizenship Under Private international law*	*Asst. prof. Dr. Raghad Abdul Ameer Madhloom*	373-395
17	*The role of international conventions in promoting the concept of citizenship*	*Prof Assist. Abdul Bassit Abdul Raheem Abbas* *Inst. Dr . Basim Ghanawe Alwan*	397-433
18	*Structuring National Identity in post-2003 Iraq*	*Assis. Prof. Sami Ahmad Saleh*	435-470
19	*The role of the United Nations in achieving reconciliation*	*Asst. prof. Dr.* *Hala ahmad Mohamed aldorry*	471-516
20	*The legislative policy of objecting to administrative decisions and their impact on the stability and promotion of the principle of good citizenship: an analytical and inferential study within the framework of the effective Iraqi administrative and tax legislation*	*Assistant Prof. Dr.* *Hayder Najeeb Ahmed Al Mufti*	517-563
21	*The identity of cultural citizenship in light of the digital environment*	*Assistant Prof. Dr.* *Jaffar Hassan Jassem Al-Taie*	565-586
22	*Balance between the rights and duties of the citizen within the concept of citizenship*	*Assist. Prof. Dr. Natheer Thabit Mohammed Ali*	587-605
23	*The importance of laws and legislation for religious sects in achieving good citizenship after 2003*	*Assist. Prof. Dr.* *Hussein Qasim Mohammed*	607-641
24	*Judgment of incident requests in the lawsuit - A comparative study in the Civil Procedures Law-*	*Inst. Dr. Husam Abdulatlf* *Assist. Inst. Mustafa Turki Homid*	643-683
25	*The right to disagree as one of the values of good citizenship*	*Inst. Dr. Mohammed Kadhim Hashim* *Assist. Inst. Hayba Abdul majeed Al Sa'eed*	685-712
26	*The role of international conventions in promoting the principle of citizenship*	*Inst. Dr. Isma'el Thiyab Khalil*	713-738
27	*Constitutional protection of the right of citizenship in criminal legislatio*	*Inst. Dr. As'ad Kadhim Waheesh* *Inst. Assist. Ali Shabrem Alwan*	739-770
28	*Iraqi universities and their role in promoting citizenship after 2003*	*Inst. Dr. Muntaser Hussein Jawad* *Inst. Dr.Humam Abdul Kadhim Rabih*	771-790
29	*The role of the state and its institutions in developing the spirit of citizenship – Iraq as Model*	*Inst. Dr. Zinah Abdulameer Abdulhasan*	791- 811
30	*The judge's role in enforcing and controlling the reprehensible condition during the Corona pandemic*	*Inst. Dr. Khalid Mohammed Ali*	813-833
31	*Automatic compensation for medical accidents And its role in building citizenship*	*Inst, Hamodi Bakr Hamody*	835-866

32	*Legal assistance to non-citizens in international private relations under Iraqi law*	*Assist. Inst. Adnan Younis Mukhaiber* *Inst. Fadiya Mohammed Ismael*	867-888
33	*Citizenship rights in the constitution -A comparative study between Iraq and Algeria*	*Mohammed Saleh Abdul Hay* *Sabah Mawlidi Bassit*	889-909
34	*Mechanisms for activating cooperative democracy to build good citizenship in Iraq*	*Assist Inst.Ali Abbas Obaid*	911-927
35	*The role of legislative policy in promoting rights and freedoms and its reflection on good citizenship*	*Inst. Assist. Asra Mohammed Kazim*	929-953
36	*Citizenship and its role in protecting human rights*	*Assist. Inst. Muaeed Majeed Hameed*	955-971
37	*Citizenship and obstacles to achieving gender justice (Iraqi women as a model)*	*Assist. Inst. Eman Hamooud Sulman*	973-990
38	*Investing in corporate sponsors*	*Inst.Assist. Abdul Rahman Ibrahim Ali Al Ghasaiba*	991-1015

Issue Word ...

In the name of Allah the Gracious, the Merciful.

Citizenship in many countries, including Iraq, faces great challenges at various levels, legal, political, social, economic and technological. These challenges, collectively or individually, contributed to the weakening or absence of this association with legal, political and social dimensions. Based on that, the idea of holding the Fourth International Scientific Conference of the College of Law and Political Science came under the title: (Legislative Policy in Building Good Citizenship). In order to achieve its goals set through its axes of legal, political, social and economic aspects. In conclusion, the editorial board of the Journal of Legal and Political Sciences of the College of Law and Political Sciences is pleased to spread the seeds of the products and research of this valuable conference among its readers, asking God, the Blessed and Exalted, to be of use to students of science and knowledge.

Journal editorial board

Journal subscription amount per copy

(30,000) Iraqi Dinar in Iraq
and
(50) U.S. Dollar out of Iraq.
Price one copy of the Journal
(30,000) Iraqi Dinars.

Express opinions which are contained in the Journal's point of view and their owners, Do not necessarily reflect the opinion of the Editorial Board or the Faculty of Law and Political Science

Correspondences
College of Law and Political Science
Diyala University
Diyala – Ba'quba
The intersection of Al-Quds

Professor Dr. Khalifa Ibrahim Uda Al – Tamimi.
Editor

E-mail : jjps@uodiyala.edu.iq
lawjur.uodiyala@gmail.com
Web: www.lawjur.uodiyala.edu.iq

the body and of size "16" for margins and leaving "2.5" cm distance from each side of the page. For the English language: the font type is "New Times Roman, font size is "22" for headlines, "20" for sub-titles and of size "18" for the body and of size "16" for margins and leaving "2.5" cm distance from each side of the page.

7. The margins shall be combined sequentially at the end of the research and not connected electronically to the margins' number for the research body.

8. Number of the research or the study pages shall not be more than "20" pages. Publishing fees shall be as follows :

- If the researcher is an instructor or an assistant instructor then the fees shall be "40" thousand dinars.- 60 thousand dinars if the researcher is a professor or an assistant professor, - 75 thousand dinars if he/she is a professor. When the research exceed (20) Pages then (2,500), two thousand five hundred dinars, shall be paid for each additional page. An amount of (6.000), six thousand dinars, shall be paid for each plagiarized copy. While the fees of publishing of a abroad research or study is one hundred US dollars "100 $".

9.The Journal shall not bear the responsibility for paying the fees of sending the hard copy to the researcher.

10. A brief scientific biography for the researcher shall be attached with the research or the study (a background) with his/her e-mail address.

11. The original copies of researches or studies submitted to Journal shall not be returned to their owners, whether published or not and the copyright shall be of the journal property as it may not be re-published in other scientific journal, only upon a written consent by the editor.

12. Each researcher shall be given a copy of the issue number in which his/ her research is published.

13- Opinions expressed in researches and studies reflect the views of the authors itself and do not necessarily reflect the views of the journal.

Publication Rules

Journal of Juridical and Political Science, a scientific specialized semi-annual refereed journal, approves the original authentic researches and studies, comments on judicial decisions, summaries of masters' theses and dissertations discussed and validated. In addition, making scientific reports for symposia, conferences, displaying new books, within the area of its specialization (Juridical and Political Science), and reviewing them whether provided in Arabic or English languages in accordance with the following rules and regulations:

1.The researcher shall undertake that the submitted research or study is authentic, it has never been published before, never been published in any other journal, and free of plagiarism as well.

2. The researcher shall take in consideration the rules and principles of scientific research (abstract in Arabic, Introduction, body, conclusion or results, margins, sources and references, the abstract shall be in English).

3. The research or the study shall not be part of a master's thesis or doctoral dissertation for the researcher or part of the book which has already been published except for researches plagiarized from masters' theses or dissertations provided by both the supervisor and the researcher jointly.

4. Researches shall be printed in four copies of a laser disc CD with an abstract in Arabic which shall not be more than 100 words. The summary shall be translated into English language by the Journal licensed interpreter who shall obtain an amount of (10,000) ten thousand Iraqi dinars for each abstract.

5-The researches written in English or French languages shall be certified by legal offices of translation which shall be responsible for language safety.

6. Researches shall be printed according to specified sizes and types as follows:

For the Arabic language : the font type is "Traditional Arabic, Bold, font size is "22" for headlines, "20" for sub-titles and of size "18" for

Editorial Board

No.	*Name*	*work place*	*Adjective*
1	***Prof. Dr. Khalifa Ibrahim Uda Al – Tamimi***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***The Editor–in–Chief***
2	***Lecturer Haider AbdulRazaq Hameed***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***The Editor***
3	***Prof Dr. Mohammed Amin Al maidani***	***The Arab Center for Education on International Law and Human Rights - Strasbourg - France***	***Member***
4	***Prof Dr. Rasheed Hamad Al Inzi***	***College of Law- Kuwait University- Kwuait***	***Member***
5	***Prof Dr. Mustafa Ahmed Abu Al Khair***	***College of Law-Omar Al Mukhtar University- Al Baydhaa- Lybia***	***Member***
6	***Prof Dr. Mohammed NassrAl Deen Abul Rahman***	***College of Law- Ain Shams University- Egypt.***	***Member***
7	***Prof Dr. Hadi Shaloof***	***International University of Sarajevo - Bosnia and Herzegovina***	***Member***
8	***Prof Dr. Nuarrual Hilal Md Dahlan***	***Ghazali Shafi'i State College - Malaysian University of Utara – Malaysia***	***Member***
9	***Assistant Prof. Dr. Emad M. Jassim***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***Member***
10	***Assistant Prof. Dr. Talal H. Khalil***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***Member***
11	***Assistant Prof. Dr. Balasim Adnan Abdullah***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***Member***
12	***Assistant Prof. Dr. Ahmed F. Hussein***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***Member***
13	***Assistant Prof. Dr. Shakir A. Fadhil***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***Member***
14	***Assistant Prof. Dr. Raad Saleh Ali***	***College of Law and Political Science - Diyala University Iraq***	***Member***

Arabic language corrector
Assistant Prof. Dr. Bushra Abdul Mahdi Ibrahim.

English language checker
Inst Dr. Maysaa Ridha Jawad

Technical supervision: Assistant Lecturer Hussein Ali Hussein

ISSN P. 2225-2509
ISSN E. 2957-3505

Journal of Juridical and Political Science

A Specialized Refereed Research Journal
Semi-annual
Issued by
College of Law and Political Science
Diyala University
Diyala / Iraq

Special Issue
The Fourth International Scientific Conference
Legislative policy in building good citizenship
25 – 26 May 2022

Archives Office (National Library) – Baghdad (1740) Year (2012).
ISO Bib ID (Iraq).